جامعة الشهيد حمه لخضر – الوادي
معهد العلوم الإسلامية
قسم أصول الدين

المقاصد القرآنية في القصص القرآني

قصة آدم عليه السلام أنموذجا

مذكرة تخرّج تدخل ضمن متطلبات الحصول على شهادة الماستر
في العلوم الإسلامية – تخصص: التفسير وعلوم القرآن

الطالبة:
سمية جاب الله

المشرف:
د. عبد القادر شكيمة

لجنة المناقشة

الاسم واللقب	الرتبة	الجامعة	الصفة
عبد الكريم حاقة	أستاذ محاضر- ب -	جامعة الشهيد حمه لخضر – الوادي	رئيسا
عبد القادر شكيمة	أستاذ مساعد - أ -	جامعة الشهيد حمه لخضر – الوادي	مشرفا ومقررا
إسمـاعيل عريــف	أستاذ مساعد - ب -	جامعة الشهيد حمه لخضر – الوادي	مناقشا

السنة الجامعية: 1437– 1438هـ/ 2016– 2017م

بسم الله الرحمن الرحيم

الإهداء

إلى المبعوثين رحمة للعالمين إلى أنبياء الله أجمعين عليهم أفضل الصلاة وأزكى التسليم.

إلى من عجزت عن رد الجميل إليها إلى من غرست في قلبي عقيدة الإيمان إلى ينبوع الحب والحنان إلى من أوصاني بها الرحمان إلى أمي الغالية حفظها الله ورعاها .

إلى الحبيب الغائب عن عيني الحاضر في قلبي إلى روح أبي الغالي رحمه الله وأسكنه فسيح جنانه

إلى معلمتي إلى من أنارت لي طريق العلم والمعرفة إلى روح أختي آمنة رحمها الله وجعل مثواها الجنة.

إلى أحبتي أهلي وعائلتي إخوتي وأخواتي .

إلى رفيقات دربي صديقاتي : أحلام، سامية ، نادية، جهاد، سهام.

إلى كل بار بوالديه يبتغي رضا الله.

إلى كل متدبر لآيات الله يرجوا ثواب الله.

إلى كل تقي يحب الله يشتاق إلى لقاء الله.

إلى كل مسلم غيور عن دين الله.

أهدي ثمرة جهدي .

سمية جاب الله

شكر وتقدير

امتثالا لقول الله سبحانه وتعالى: ﴿وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ﴾ [إبراهيم: 07] أرفع يديّ شكرا لله رب العالمين على فضله ومنه وكرمه على إتمام هذا البحث.

وعملا بسنّة المصطفى صلى الله عليه وسلم: " لا يشكر الله من لا يشكر الناس" (رواه أبو داود في سننه، كتاب: الأدب، باب: شكر المعروف) أتقدم بخالص الشكر والاحترام لصاحب الأخلاق الفاضلة والأدب الجم أستاذي: عبد القادر شكيمة حفظه الله ورعاه فلم يبخل عليا بالنصح والإرشاد فجزاه الله خير الجزاء.

كما أشكر السادة الأساتذة أعضاء لجنة المناقشة الذين سيتولون قراءة هذه المذكرة سائلة المولى أن يجعل عملهم هذا في ميزان حسناتهم.

كما أتقدم بالشكر إلى كل أساتذتي وكل من علّمني.

إلى كل من ساعدني من قريب أو من بعيد ولو بكلمة تشجيع.

إلى طلاب وطالبات معهد العلوم الإسلامية وأخص بالذكر تخصص التفسير وعلوم القرآن.

فجزاهم الله جميعا خير الجزاء.

وصلى الله على محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

ملخص البحث

تناول هذا البحث المقاصد القرآنية في القصص القرآني من خلال قصة آدم عليه السلام دراسة موضوعية وذلك باستقراء آيات القصة وبيان مقاصدها.

فبينت أولا تعريف المقاصد وبيان أهميتها وبيان المفسرين لهذه المقاصد ثم تعريف القصة في القرآن الكريم وبيان المقاصد القرآنية في القصص القرآني، وبيان منهج وخصائص القصة في القرآن، ثم قمت بدراسة مقاصد قصة آدم عليه السلام وذلك ببيان مقصد كل موضع من قصة آدم وذكرت آيات كل موضع وبيان المعنى العام للآيات وأهم المقاصد القرآنية لها، وبعدها ذكرت مقصد التكرار من القصة، وبينت أنه لا تكرار في القصة فهو من باب التنوع .

وفي الأخير توصلت في هذا البحث إلى نتائج منها من مقاصد قصة آدم عليه السلام بيان وحدة الوحي الإلهي والتحذير من غواية العدو المبين.

Research Summary

This research deals with the Quranic purposes in the Quranic stories through the story of Adam, peace be upon him, an objective study by reading the verses of the story and explaining its purposes.

At the beginning I mentioned the definition of the purposes and the statement of its significance and the interpretation of the interpreters for these purposes and then the definition of the story in the Koran and the purposes of the Koran in the Quranic stories. I also mentioned characteristics of the story in the Koran and it's methodology , then I studied the purposes of the story of Adam peace be upon him And the general meaning of the verses and the most important purposes of the Koran, and then mentioned the purpose of repetition of the story, and indicated that any repetition in the story is part of diversity.

Finally, in this research, I found out of the results that the story of Adam (peace be upon him), show the unity of the divine revelation and the warning against the eternal enemy.

.

:

الاســـم	رمــزه
التاريخ الهجري	هـ
التاريخ الميلادي	م
الطبعة	ط
الجزء	ج
الصفحة	ص
توفي	ت
تحقيق	تح

مقـــدمـــة

بسم الله الرحمان الرحيم والصلاة والسلام على خير خلق الله أجمعين وعلى آله وصحبه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين أما بعد:

القرآن الكريم هو المعجزة الخالدة وهو دستور هذه الأمة ومنهجها الصحيح الذي يقودها نحو السعادة السرمدية، لذلك تنافس فيه المتنافسون وألف فيه المفسرون واستُنبط منه المكنون، ومن ثم تعرف العلماء على أسرار القرآن الكريم ومقاصده، فلا تخلو آية من آيات الله من فائدة أو حكمة، فالقرآن الكريم تضمن أرقى الطرق والأساليب في إيصال مقاصده للمخاطب، ومن بين أساليبه القصص القرآني فهي بثت بأسلوب بديع تحمل في طيّاتها توجيهات دينية لكل ما جاء به الإسلام من عقائد وعبادات، وما أنكره من أراء زائفة وعقائد باطلة وفي ثناياه أغراض ومقاصد أخرى أُنزلت من أجلها القصص ومن بينها قصة آدم عليه السلام التي هي نقطة بداية هذه الحياة، وهو الأب الأكبر للأسرة الإنسانية والكلام عنها كلام عن أصل الإنسان وتاريخه، لأن حياته من حياة هذا الوجود منذ أن أراد الله جلت عظمته لهذه الدنيا أن تكون، فنحن جميعا من آدم وآدم من تراب.

وقد عرض القرآن الكريم هذه القصة عرضا محكما وذكرها في مواضع كثيرة بأسلوب واضح وصريح، وأودع فيها الكثير من الحِكم والأسرار كغيرها من القصص القرآني، مما يثير في النّفس التفكر والتدبر للوصول إلى كمال هداياتها وعظاتها ومعرفة مقاصدها ولما كانت القصة القرآنية بهذه المثابة لزم الاهتمام بها بحثا ودراسة وتأليفا وعلى هذا أردت أن أخص دراستي حول قصة آدم عليه السلام في القرآن الكريم بإظهار المقاصد القرآنية لها وإبراز أهميتها فكان عنوان الرسالة:

" المقاصد القرآنية في القصص القرآني قصة آدم عليه السلام أنموذجا "

إشكالية البحث:

وسعيا مني لِلَم عناصر هذا البحث المتفرقة طرحت الإشكالية الآتية :

- ما هي المقاصد القرآنية التي تضمنتها قصة أبينا آدم عليه السلام في القرآن الكريم؟

وتندرج تحتها إشكالات فرعية:

- ما هي المقاصد القرآنية وما هي أهميتها؟
- ما هي المقاصد القرآنية في القصص القرآني؟
- ما هي المقاصد التي احتوتها هذه القصة؟

أهمية البحث:

- أهميته لتعلقه بأشرف الكتب ألا وهو القرآن الكريم.
- التعامل مع النّص القرآني بالتأمل والتدبّر في ثناياه، لإستخراج المكنون فيه وهو من أفضل العلوم وأجلّها .
- بيان وتوضيح قيمة المقاصد القرآنية وعودتهما بالنفع على المسلمين.
- كما تكمن أهمية القصة القرآنية في تنوع موضوعاتها وقيمتها وتعدد فوائدها ومقاصدها وهي تعد من أبرز وسائل القرآن الكريم الدعوية لذا وجّه الباري عزّ وجل نبيّه صلى الله عليه وسلم لأن يقصص القصص على قومه ليحثهم على التفكر والتدبر.

دوافع وأسباب اختيار الموضوع:

تبرز أهم الدوافع والأسباب الذاتية والموضوعية في اختيار الموضوع في النقاط التالية :

الذاتية تتمثل في:

- الرغبة في معرفة المقاصد القرآنية لقصة آدم عليه السلام.
- الاستفادة من مقاصد قصة آدم عليه السلام.
- إنشاء دراسة مستقلة في المقاصد القرآنية لقصة آدم عليه السلام.
- **أما الموضوعية فتتمثل في:**
- الإسهام في خدمة علم المقاصد.
- إثراء المكتبة الإسلامية بدراسة جديدة في المقاصد القرآنية في قصة آدم عليه السلام.

أهداف الموضوع:

- الكشف عن مراد الله من خلال قصة آدم عليه السلام في القرآن الكريم.
- بيان قيمة هذا الموضوع ومدى أهميته في حياة المسلمين وغيرهم.
- تحذير الإنسان من عدوه إبليس فقد كان سبب خروج أبينا آدم من الجنة .

الدراسات السابقة:

بعد البحث في الدّراسات السّابقة وجدت أنّه لم يكتب في هذا الموضوع إلا ما ورد في:

1ـ رسالة ماجستير بعنوان **قصة آدم كما يصورها القرآن الكريم** لعلوية عبد الرحيم في جامعة أم القرى المملكة العربية السعودية، تضمنت هذه الدراسة سرد قصة آدم كما جاءت في الكتاب والسنة.

2 ـ ورسالة ماجستير في **المسائل العقدية المتعلقة بآدم عليه السلام** ألطاف الرحمن بن ثناء الله الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، تضمنت هذه الرسالة أيضا سرد قصة آدم بالتفصيل مركزا على المسائل العقدية في هذه القصة.

ولكن هذه الرسائل تختلف عن ما قدمته في هذا البحث لا من حيث طريقة العمل ولا من حيث الدراسة المنهجية، ولهذا لم أضمنهما ضمن مصادر ومراجع بحثي.

خطة البحث:

اقتضت طبيعة البحث إلى تقسيمه مقدمة وفصلين وخاتمة.

المقدمة وضمنتها عناصر المقدمة المعروفة.

أمّا الفصل الأول: فتكلمت فيه عن المقاصد القرآنية في القصص القرآني و جعلت فيه مبحثين المبحث الأول وفيه ثلاث مطالب: تعريف المقاصد القرآنية وأهميتها و المقاصد القرآنية وبيان المفسرين لها.

المبحث الثاني وفيه ثلاث مطالب: تعريف القصة القرآنية، مقاصد القصص القرآني، منهج وخصائص القصة القرآنية.

وأمّا الفصل الثاني : فتكلمت فيه عن المقاصد القرآنية في قصة آدم عليه السلام. وجعلت فيه ثلاث مباحث.

المبحث الأول جعلت فيه ثلاث مطالب: وحدانية الله وبيان أصول العقيدة، والتحذير من غواية الشيطان، والترهيب.

المبحث الثاني وفيه مطلبين: تثبيت قلب الرسول صلى الله عليه وسلم والمؤمنين، التوجيه والإرشاد.

المبحث الثالث والأخير وفيه مطلبين: العبرة والموعظة، ومقصد تكرار قصة آدم عليه السلام.

وفي الأخير خاتمة تضمنت أهم النتائج والتوصيات.

المنهج المتبع:

لقد اتبعت في هذا البحث المنهج الوصفي في الفصل الأول والمنهج الاستقرائي والتحليلي حسب منهجية التفسير الموضوعي في الفصل الثاني وذلك بإستقراء آيات القصة وتحليل مقاصدها.

أهم المصادر والمراجع:

استعنت بمجموعة معتبرة من المصادر والمراجع لإنجاز هذا البحث وهي مذكورة في قائمة المصادر والمراجع وهذه بعضها وأهمها:

أولا كتب معاجم اللغة:

1. مقاييس اللغة ابن فارس.
2. لسان العرب ابن منظور.
3. معجم الوسيط مجمع اللغة العربية.
4. قاموس المحيط الفيروزبادي.

ثانيا كتب علوم القرآن:

1. مباحث في علوم القرآن مناع خليل القطان.
2. الواضح في علوم القرآن مصطفى ديب محي الدين ديب.
3. قصص القرآن الكريم فضل حسن عباس.
4. القصص القرآني صلاح الخالدي.

رابعا كتب التفسير:

1. تيسير الكريم الرحمان للسعدي.
2. تفسير القرآن الكريم للعثيمين.
3. تفسير القرآن العظيم لابن كثير.
4. التحرير والتنوير لابن عاشور.
5. أهداف كل سورة ومقاصدها في القرآن لمحمود شحاته.
6. الجامع لأحكام القرآن للقرطبي.
7. مفاتيح الغيب لفخر الدين الرازي.

8. أيسر التفاسير لأبو بكر الجزائري.
9. التفسير الموضوعي لنخبة من العلماء.

صعوبات البحث:

الصعوبات التي واجهتني خلال مسيرتي في هذا البحث:

- تعدد مواضع قصة آدم عليه السلام في القرآن الكريم مما صعب عليا استقراء مقاصدها من كتب التفاسير.
- توسع المادة العلمية وعدد صفحات هذا البحث محدودة.

منهجية البحث:

كانت طريقتي في البحث على النحو الآتي:

- الرجوع إلى التعريفات اللغوية من مصادرها الأصلية.
- عزوت الآيات القرآنية إلى سورها وذلك بذكر اسم السورة ورقم الآية في المتن برواية حفص عن عاصم بإستخدام مصحف المدينة المنورة للنشر الحاسوبي.
- أذكر المعلومات الخاصة بالكتاب كاملة عند ذكره لأول مرة، وبعدها أقتصر على ذكر الكتاب، ثم المؤلِف، ثم الجزء إن وجد، ثم الصفحة فإن ذكرت الكتاب ثم أعدت ذكره مباشرة فإني أشير إليه بالمصدر نفسه أو المرجع نفسه كما اعتبرت كل التفاسير مصادر.
- عزوت الأقوال إلى أصحابها قدر المستطاع مع الحرص على أخذها من مظانها.
- ترجمة للأعلام الغير مشهورين عند ذكرهم في المتن لأول مرة وذلك بالرجوع إلى الكتب المتخصصة في ذلك، وعدم الترجمة للمشهورين.
- أما عن المنهج الذي سلكته في الفصل الثاني بدأت بإستقراء آيات القصة عند كل مطلب وأشير إلى رقمها وسورتها في المتن، أما عند الشروع في تفسيرها فلم ألتزم بعزوها دائما وهذا بعد ذكر تمهيد لمقصد الآيات.
- ثم ذكر المعنى العام للآيات، ثم ذكر مقاصد الآيات.
- وفي الأخير جعلت للبحث خاتمة تضمنت أهم النتائج والتوصيات.

ذيلت البحث بفهارس عامة مرتبة كما يلي:

- ✓ فهرسة الآيات القرآنية.
- ✓ فهرسة الأعلام المترجم لهم.
- ✓ فهرسة المصادر والمراجع.
- ✓ فهرسة الموضوعات.

الفصل الأول:

ماهية المقاصد القرآنية في القصص القرآني.

ويشتمل على مبحثين:

المبحث الأول: تعريف المقاصد القرآنية ومدى أهميتها وبيان المفسرين لها.

المبحث الثاني: القصة في القرآن الكريم.

المبحث الأول: تعريف المقاصد القرآنية ومدى أهميتها وبيان المفسرين لها.

إن المقاصد القرآنية من الموضوعات المعاصرة، فهي لم تظهر بوضوح أو بشكل مستقل في دراسات العلماء إلا بعد زمن من تدبر القرآن الكريم، وبعد البحث في المقاصد القرآنية بيّنت ما توصلتُ إليه من تعريفات لغوية واصطلاحية وأهمية هذا العلم وبيان المفسرين لهذه المقاصد.

المطلب الأول: تعريف المقاصد القرآنية

الفرع الأول: لغة

(قصد): القاف والصاد والدال أصول ثلاثة يدل أحدهما على إتيان الشيء وأمّه والآخر على اكتناز في الشيء[1]، وأصل (ق ص د) ومواقعها في كلام العرب الاعتزام والتوجه والنّهوض نحو الشيء على اعتدال كان ذلك أو جور، هذا أصله في الحقيقة، وفي بعض المواضع يقصد به الاستقامة دون الميل[2]، ويراد بها التوسط، وفي الحكم العدل .[3]

القصد استقامة الطريق[4] قصد يقصد قصدا فهو قاصد قال تعالى: ﴿ وَعَلَى ٱللَّهِ قَصۡدُ ٱلسَّبِيلِ ﴾ [النحل: 9] بمعنى: الصراط المستقيم الذي هو أقرب الطرق وأخصرها الموصلة إلى الله[5]

وبعد البحث في معاجم اللغة على المعاني اللغوية لمعنى المقاصد يمكن القول بأن المقاصد والقصد في الأصل تعني النّهوض والتوجه نحو الشيء، والاعتماد والأَم والتوسط والعدل والاستقامة، والأقرب للصواب هو ما جاء في معجم لغة الفقهاء بمعنى(الغاية والهدف)[6]

---

(1) مقايس اللغة، أبي الحسين أحمد بن فارس بن زكريا، تح: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر ، ج5، ص95، مادة قصد.

(2) لسان العرب، أبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم ابن منظور الإفريقي المصري، دار صادر بيروت، ج3، ص354.

(3) معجم الوسيط، مجمع اللغة العربية، دار مكتبة الشروق الدولية، ط4، (1425هـ2004م)، ص 738.

(4) المفردات في غريب القرآن، أبي القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني تح: مركز الدراسات بمكتبة نزار مصطفى الباز، ج 1، ص523.والمعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية، ص 738. ولسان العرب، ابن منظور، ج39، ص3642.

(5) تيسير الكريم الرحمان في تفسير الكلام المنان، عبد الرحمان بن ناصر السعدي، تح: عبد الرحمان بن معلا اللويحق، دار ابن حزم بيروت لبنان، ط1، (1424هـ 2003م)، ص411. ينظر: التيسير في أحاديث التفسير، الشيخ محمد المكي الناصري، دار الغرب الإسلامي، ط1، (1405هـ 1985م)، ج3، ص 311. ينظر: لسان العرب ، ابن منظور، ج3، ص 353.

(6) معجم لغة الفقهاء عربي إنكليزي، محمد رواس قلعه جي، حامد صادق قنيبي، دار النفائس بيروت لبنان، ط2،(1408هـ 1988 م)، ص342.

الفرع الثاني: اصطلاحا

يعبر المفسرون عن مصطلح المقاصد بمفردات أخرى كلها تدل على معنى واحد، منها السياق والغرض والوحدة الموضوعية والعمدة والمحور والمضمون ومدار السورة وفلك السورة وشخصية السورة وروح السورة [1] والحكم والأسرار، كما يعبر الأصوليون عن المقاصد بالغاية والهدف [2] والحكمة والمصلحة. [3]

ولمقاصد القرآن ثلاث درجات وهي:

1 ـ مقاصد الآيات القرآنية: هي التي يعني بها عامة المفسرين بيان المعاني والحكم المقصودة من كل آية وكل جملة وكل لفظة قرآنية وهو غرض المفسر من تفسيره.[4]

2 ـ مقاصد السور : وهذا العلم اعتنى به الإمام البقاعي[5]رحمه الله عرّفه بقوله هو علم يعرف منه مقاصد السور وموضوعه آيات السور كل سورة على حيالها.[6]

أو هو الغايات التي تهدف إليها السورة وترجع إليها جميع موضوعاتها ومعانيها.[7]

3 ـ المقاصد العامة للقرآن: وهي المقاصد العامة الجامعة التي أنزل القرآن لأجل بيانها للناس وحثهم وتوجيههم عليها بحيث نجده ينص على تحقيقها في عامة سوره وأجزائه سواء كانت في العقائد أو الأحكام أو في القصص.[8]

---

(1) علم مقاصد السور، محمد بن عبد الله الربيعة، ط1، (1423هـ 2011م)، ص7.

(2) دور إستقراء في إثبات مقاصد القرآن الكريم عند ابن عاشور، نشوان عبده خلد قائد، طالب دكتوراه، ص5.

(3) أهمية المقاصد في الشريعة الإسلامية وأثرها في فهم النص واستنباط الحكم، سميح عبد الوهاب الجندي، دار مؤسسة الرسالة دمشق سوريا، ط1(1429هـ 2008م) ص 26-27.

(4) مقاصد المقاصد الغايات العلمية والعملية لمقاصد الشريعة، أحمد الريسوني، دار الشبكة العربية للأبحاث، ط1،(2013م) ص7.

(5) برهان الدين الرباط إبراهيم بن الحسن بن علي بن أبي بكر البقاعي الشافعي المفسر المؤرخ الأديب من أشهر مؤلفاته (نظم الدرر في تناسب الآيات والسور) و(مصاعد النظر الإشراف على مقاصد السور)، (ت885 هـ)، ينظر: الأعلام، الزركلي ج1، ص56.

(6) مصاعد النظر للإشراف على مقاصد السور، الحافظ برهان الدين أبي الحسن إبراهيم بن عمر البقاعي الشافعي، (ت885هـ) تح: عبد السميع محمد أحمد حسن، دار مكتبة المعارف، ط1، (1408هـ 1987م)، ج1، ص155.

(7) علم مقاصد السور، عبد الله الربيعة، ص7- 8.

(8) مقاصد المقاصد، أحمد الريسوني، ص 10.

ومقاصد القرآن الكريم لم تظهر بوضوح في تفاسير العلماء قديما إلا على يد بعض المفسرين والدارسين المعاصرين، ومن بينهم الإمام العلامة ابن عاشور رحمه الله في كتابه التحرير والتنوير في المقدمة الرابعة، في ما يحق أن يكون غرض المفسر حيث قال(فغرض المفسر بيان ما يصل إليه أو ما يقصده من مراد الله تعالى في كتابه بأتم بيان يحتمله المعنى ولا يأباه اللفظ من كل ما يوضح المراد من مقاصد القرآن)

وقال في بداية المقدمة (إن القرآن أنزله الله تعالى كتاب لصلاح أمر الناس كافة رحمة لهم لتبليغهم مراد الله منه).[1]

مقاصد القرآن: من صلاح أفراد البشر وجماعاتهم وأقوامهم وإدخالهم في طور الرشد وتحقيق أخوتهم الإنسانية ووحدتهم وترقية عقولهم وتزكية أنفسهم، منها ما يكفي بيانه في الكتاب مرة أو مرتين أو مرارا قليلة ومنها ما لا تحصل الغاية منه إلا بتكرره مرارا.[2]

مقاصد القرآن: هي الأهداف الكبرى التي ساق الله عزّ وجل النظم القرآني تبيانا لها.[3]

المقاصد القرآنية :هي الثمرات العامة والأهداف الكلية والغايات الجامعة التي تدل عليها جملة متعددة من الآيات القرآنية.[4]

بناء على ما سبق يتضح لي أن المقاصد القرآنية: هي الحكم والأسرار المرادة من كلام الله عزّ وجل التي أنزل القرآن الكريم من أجلها.

وبعد التعريف بمقاصد القرآن الكريم يمكننا التميز بينها وبين مقاصد الشريعة، إذ أن مقاصد القرآن هي أصل مقاصد الشريعة وعليها تدور ومنها تستمد، واشتهر هذا الفن على يد الإمام الشاطبي[5]

(1) التحرير والتنوير، محمد الطاهر ابن عاشور، دار التونسية للنشر، (1984م)، ج1، ص38-41.

(2) تفسير القرآن الحكيم المشتهر بتفسير المنار، محمد رشيد رضا، ط2، (1322هـ1947م)، ج11، ص206-207. والوحي المحمدي، محمد رشيد رضا، ط2، ص191.

(3) مقاصد القرآن الكريم عند الشيخ ابن عاشور، هيا ثامر مفتاح، جامعة قطر، ص 23.

(4) المرجع نفسه، ص 29.

(5) إبراهيم بن موسى بن محمد اللخمي الغرناطي الشهير بالشاطبي، أصولي حافظ من أهل غرناطة كان من أئمة المالكية من كتبه (المجالس) شرح به كتاب البيوع من صحيح البخاري وكتاب (الإفادات والإنشادات)، (الإتفاق في علم الاشتقاق) توفي رحمه الله (790هـ) ينظر: الأعلام، الزركلي، ج1، ص75.

رحمه الله في كتابه الموافقات حيث قال في تعريفه للمقاصد الشرعية : إن المقصود الشرعي من الخطاب الوارد على المكلفين تفهيم مالهم وما عليهم مما هو مصلحة لهم في دنياهم.[1]

مقاصد الشريعة ومقاصد الشارع: هي المعان والغايات والأثار والنتائج التي يتعلق بها الخطاب الشرعي ويريد من المكلفين السعي والوصول إليها.[2]

(1) الموافقات، أبي إسحاق إبراهيم بن موسى بن محمد اللخمي الشاطبي(ت790هـ)، تح: أبو عبيدة المشهور ابن حسن آل سليمان ، دار ابن عفان، ط1، (1417هـ1997م)، ج4، ص 140.

(2) مدخل إلى مقاصد الشريعة، أحمد الريسوني، ص10.

المطلب الثاني: أهمية المقاصد القرآنية

للمقاصد القرآنية أهمية بالغة في حياة المسلمين حيث اعتنى به العلماء وضمنه المفسرون في كتبهم وتتضح هذه الأهمية في النقاط التالية :

أولا: إن علم المقاصد من أعظم الأمور وأهمها لأنها تحقق المقصد الأعلى من إنزال القرآن الكريم كله وهو التدبر والهداية[1] كما قال إمام المقاصد الشيخ الشاطبي رحمه الله التدبر إنما يكون لمن التفت إلى المقاصد وذلك ظاهر في أنهم أعرضوا عن مقاصد القرآن فلم يحصل لهم التدبر.[2]

ثانيا: معرفة مقاصد القرآن الكريم تعين على فهم كتاب الله والتفقه فيه من كان نصب عينه مراد الله من موضوع تنزيله وفائدة ترتيله وحكمة تدبره[3] وهي المدخل السليم إلى فهم الرسالة القرآنية فهما صحيحا بلا زيادة ولا نقصان ولا إفراط ولا تفريط فمقاصد القرآن إنما هي ما نص عليه القرآن وما نزل لأجله وما استخلص من جملة معانيه وأحكامه[4] والتبحر في علم التفسير فإنه يثمر التسهيل له والتيسير.[5]

ثالثا: إن هذا الاتجاه في التفسير هو من التفسير القرآن بالقرآن فهو تفسير القرآن بالنظر والتأمل والتدقيق حتى يصل إلى مراد الله تعالى في كلامه.[6]

رابعا: معرفة هذه المقاصد العامة واستحضارها عند قراءة القرآن وتدبره تمكّن قارئه من الفهم الصحيح للمعاني التفصيلية والمقاصد الخاصة لأمثاله وقصصه ووعده ووعيده وكل آية وكل لفظة وكل حكم ورد فيه.

خامسا: بمعرفة مقاصد القرآن الكريم وفهمها يتسدد فهمنا لمقاصد السنة المطهرة جملة وتفصيلا ومن خلال ذلك يتسدد النظر الفقهي والاجتهادي.

---

(1) علم مقاصد السور، محمد بن عبد الله الربيعة، ص11.

(2) الموافقات، الشاطبي، ج4، ص209.

(3) تفسير المنار، محمد رشيد رضا، ج1، ص7.

(4) مقاصد المقاصد، أحمد الريسوني، ص 27

(5) مصاعد النظر لإشراف على مقاصد السور، برهان الدين البقاعي، ج1، ص155.

(6) علم مقاصد السور، محمد بن عبد الله الربيعة، ص11.

سادسا: مقاصد القرآن هي الميزان الذي نزن به أعمالنا الفردية والجماعية وحياتنا الخاصة والعامة وهو المعيار الذي لابد منه كذلك للمفسرين في مناهجهم وتفسيراتهم فبمعرفتها ومراعاتها يضمن المفسر لنفسه تفسيره و أن تكون اهتماماته ومقاصده واستنباطاته في نطاق مقاصد القرآن.[1] يقول العلاّمة ابن عاشور: في ما يحق أن يكون غرض المفسر (إن القرآن أنزله الله تعالى كتابا لصلاح أمر الناس كافة رحمة لهم لتبليغهم مراد الله منه)[2] قال تعالى:﴿ وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ تِبْيَٰنًا لِّكُلِّ شَىْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَىٰ لِلْمُسْلِمِينَ ﴾ [النحل: 89]

سابعا: إن هذا العلم يبعث على رسوخ الإيمان وزيادة نور القلب وقرار العين بما يتضح من روائع هذا العلم العظيم ويحصل معه السرور والمتعة والفائدة ما لا يحصل في غيره، وهو علم يبحث في الحكم والغايات والمقاصد.[3]

ثامنا: تعد مقاصد القرآن الكريم مصدر سعادة دائمة للأمة التي آمنت به والجماعة التي التفت حوله[4].

(1) مقاصد المقاصد، أحمد الريسوني، ص27.

(2) التحرير والتنوير، ابن عاشور، ج1، ص38.

(3) علم مقاصد السور، محمد بن عبد الله الربيعة، ص 12.

(4) مقاصد القرآن الكريم، هيا ثامر مفتاح، ص25.

المطلب الثالث:المقاصد القرآنية وبيان المفسرين لها

يمكننا التعرف على مقاصد القرآنية من خلال مسلكين

المسلك الأول: ما جاء التنصيص عليه في القرآن نفسه من أغراض وأوصاف وتعليلات لهذا الكتاب الكريم وما أنزل لأجله وما يتحقق بتلاوته وتباعه من نتائج وفوائد، وفي هذا المسلك يكفي أن نستحضر الآيات المتضمنة لهذا الغرض أو المنبهة عليه وهي آيات لا تحتاج إلى شرح أو تفسير ولكنها قد تتطلب أحيانا شيئا من التأمل والتفكر[1].

أولا: مقصد توحيد الله وعبادته

قال تعالى:﴿الٓرۚ كِتَٰبٌ أُحۡكِمَتۡ ءَايَٰتُهُۥ ثُمَّ فُصِّلَتۡ مِن لَّدُنۡ حَكِيمٍ خَبِيرٍ ١ أَلَّا تَعۡبُدُوٓاْ إِلَّا ٱللَّهَۚ إِنَّنِي لَكُم مِّنۡهُ نَذِيرٞ وَبَشِيرٞ ٢ وَأَنِ ٱسۡتَغۡفِرُواْ رَبَّكُمۡ ثُمَّ تُوبُوٓاْ إِلَيۡهِ يُمَتِّعۡكُم مَّتَٰعًا حَسَنًا إِلَىٰٓ أَجَلٖ مُّسَمّٗى وَيُؤۡتِ كُلَّ ذِي فَضۡلٖ فَضۡلَهُۥۖ وَإِن تَوَلَّوۡاْ فَإِنِّيٓ أَخَافُ عَلَيۡكُمۡ عَذَابَ يَوۡمٖ كَبِيرٍ ٣﴾ [هود:1-3].

قال تعالى:﴿تَنزِيلُ ٱلۡكِتَٰبِ مِنَ ٱللَّهِ ٱلۡعَزِيزِ ٱلۡحَكِيمِ ١ إِنَّآ أَنزَلۡنَآ إِلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَ بِٱلۡحَقِّ فَٱعۡبُدِ ٱللَّهَ مُخۡلِصٗا لَّهُ ٱلدِّينَ ٢﴾ [الزمر:1-2].

ثانيا: مقصد الهداية الدينية والدنيوية للعباد

قال تعالى:﴿شَهۡرُ رَمَضَانَ ٱلَّذِيٓ أُنزِلَ فِيهِ ٱلۡقُرۡءَانُ هُدٗى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَٰتٖ مِّنَ ٱلۡهُدَىٰ وَٱلۡفُرۡقَانِۚ﴾ [البقرة:185].

قال تعالى:﴿إِنَّ هَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانَ يَهۡدِي لِلَّتِي هِيَ أَقۡوَمُ وَيُبَشِّرُ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ٱلَّذِينَ يَعۡمَلُونَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أَنَّ لَهُمۡ أَجۡرٗا كَبِيرٗا ٩﴾ [الإسراء: 9]

(1) مقاصد المقاصد، أحمد الريسوني، ص11- 13.

ثالثا: مقصد التزكية وتعليم الحكمة

قال تعالى:﴿ كَمَآ أَرۡسَلۡنَا فِيكُمۡ رَسُولٗا مِّنكُمۡ يَتۡلُواْ عَلَيۡكُمۡ ءَايَٰتِنَا وَيُزَكِّيكُمۡ وَيُعَلِّمُكُمُ ٱلۡكِتَٰبَ وَٱلۡحِكۡمَةَ وَيُعَلِّمُكُم مَّا لَمۡ تَكُونُواْ تَعۡلَمُونَ ١٥١ ﴾ [البقرة: 151].

قال تعالى:﴿ لَقَدۡ مَنَّ ٱللَّهُ عَلَى ٱلۡمُؤۡمِنِينَ إِذۡ بَعَثَ فِيهِمۡ رَسُولٗا مِّنۡ أَنفُسِهِمۡ يَتۡلُواْ عَلَيۡهِمۡ ءَايَٰتِهِۦ وَيُزَكِّيهِمۡ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلۡكِتَٰبَ وَٱلۡحِكۡمَةَ وَإِن كَانُواْ مِن قَبۡلُ لَفِي ضَلَٰلٖ مُّبِينٍ ﴾ [آل عمران: 164]

رابعا: مقصد الرحمة والسعادة

قال تعالى:﴿ وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا رَحۡمَةٗ لِّلۡعَٰلَمِينَ ﴾ [الأنبياء: 107].

قال تعالى :﴿ وَنُنَزِّلُ مِنَ ٱلۡقُرۡءَانِ مَا هُوَ شِفَآءٞ وَرَحۡمَةٞ لِّلۡمُؤۡمِنِينَ وَلَا يَزِيدُ ٱلظَّٰلِمِينَ إِلَّا خَسَارٗا ٨٢ ﴾ [الإسراء: 82].

خامسا: مقصد الحق والعدل

قال تعالى:﴿ لَقَدۡ أَرۡسَلۡنَا رُسُلَنَا بِٱلۡبَيِّنَٰتِ وَأَنزَلۡنَا مَعَهُمُ ٱلۡكِتَٰبَ وَٱلۡمِيزَانَ لِيَقُومَ ٱلنَّاسُ بِٱلۡقِسۡطِۖ ﴾ [الحديد: 52]

قال تعالى:﴿ وَتَمَّتۡ كَلِمَتُ رَبِّكَ صِدۡقٗا وَعَدۡلٗاۚ لَّا مُبَدِّلَ لِكَلِمَٰتِهِۦۚ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡعَلِيمُ ﴾ [الأنعام:115].

المسلك الثاني: عناية العلماء والمفسرين بكتاب الله شملت الكثير من علوم الدين فاستنبطوا الكثير من الحكم والأسرار القرآنية التي تتمثل في استقراء مضامينه وأحكامه التفصيلية واستنباط العناصر المشتركة الجامعة لما تركز عليه وما تدعو إليه[1].

(1) مقاصد المقاصد، أحمد الريسوني، ص11-13.

ومن هؤلاء العلماء والمفسرين: الإمام الغزالي[1] حيث لخص الإمام الغزالي في أول كتابه جواهر القرآن المقاصد الجامعة التي اعتنت معظم سور القرآن وآياته ببيانها وتحقيقها وحصرها في ستة أنواع ثلاث المهمة وهي تعريف المدعوا إليه وهو الله عزّ وجل تعريف الصراط المستقيم، تعريف باليوم الآخر. وثلاث التوابع المغنية المتممة.[2]

أما مقاصد القرآن عند العز ابن عبد السلام[3] فجمعها في جملة واحدة وهي معظم مقاصد القرآن الأمر بالاكتساب المصالح وأسبابها والزجر عن اكتساب المفاسد وأسبابها.[4]

أما البقاعي: فردها إلى ثلاث مقاصد وقال أن المقاصد محصورة في بيان العقائد والأحكام والقصص.[5]

(1) محمد بن محمد بن محمد بن أحمد أبو حامد الغزالي الطوس ويلقب بزين الدين وبحجة الإسلام فقيه شافعي ولد رحمه الله سنة (450هـ) من شيوخه أحمد الرذكاني ونصر الاسماعيلي وإمام الحرمين وصنف العديد من الكتب منها إحياء علوم الدين والمستصفى و كيمياء السعادة توفي رحمه الله سنة (505هـ) دفن بمقبرة الطابران. ينظر: طبقات الشافعية ، ج1، ص533-534- 535.

(2) جواهر القرآن، أبو حامد الغزالي، تح: محمد رشيد رضا القباني، دار إحياء العلوم بيروت، ط2، (1406هـ1986م)، ج1، ص23.

(3) عبد العزيز بن عبد السلام بن أبي القاسم بن الحسن الشيخ الإمام وحيد عصره عز الدين ابو محمد السلمي الدمشقي من شيوخه فخر الدين بن عساكر والقاضي جمال الدين ومن تلاميذه ابن دقيق العيد وهو الذي لقبه بسلطان العلماء من كتبه الفتاوى الموصولية والقواعد الكبرى توفي(660هـ) ينظر: طبقات الشافعية، ج2، ص109- 110-111.

(4) قواعد الأحكام في مصالح الأنام، عز الدين بن عبد السلام، دار مكتبة الكليات الأزهرية القاهرة، ط جديدة (1414هـ1991م)، ج1، ص8.

(5) نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، إبراهيم بن عمر ابن حسن الرباط ابن علي ابن أبي بكر البقاعي، دار الكتاب الإسلامية القاهرة، ج22، ص385.

وأما الشيخ رشيد رضا[1] : فهو توسع في بيان مقاصد القرآن الكريم فقد خصص فصلا وضمنه في تفسيره وهي عشر مقاصد عنده مركزا في مقاصده على الجانب الإصلاحي.[2]

الشيخ عبد الحميد ابن باديس: ذكر ثلاث مقاصد في مقدمة تفسيره وهي العقدية، الأخلاقية الحياتية العلمية.[3]

والشيخ ابن عاشور: خصص لمقاصد القرآن الكريم المقدمة الرابعة في تفسيره، فبين أن المقصد الأعلى منه صلاح الأحوال الفردية والجماعية والعمرانية ثم انتقل إلى مقاصد القرآن الأخرى وهي ثمانية كما ذكرها في المقدمة[4] واستدرك في موضع أخر من تفسيره فذكر مقصدين أحدها كون الشريعة دائمة والثاني تعويد حملة هذه الشريعة بالبحث والتنقيب واستخراج المقاصد.[5]

ومن خلال الاطلاع على مقاصد القرآن عند هؤلاء العلماء والمفسرين رحمهم الله وأسكنهم فسيح جنانه تتبين المقاصد القرآنية في النقاط التالية :

صلاح الاعتقاد: وهو الذي ترجع إليه كل الأعمال إما بالقبول أو الرفض كما جاء في قواعد الحسان القاعدة السادسة فكل خير عاجله وآجله فإنه من ثمرات التوحيد وكل شر عاجله وآجله فإنه من ثمرات ضده[6].

الأحكام : وهو تشريع الأحكام الخاصة والعامة فهي من مقاصد القرآن وتطبيق هذه الأحكام بطاعة الله في أوامره واجتناب النواهي.

تهذيب الأخلاق: بما فيها من صلاح الفرد والمجتمع.

---

(1) محمد رشيد رضا: محمد رشيد علي رضا بن محمد شمس الدين أحمد رجال الإصلاح الإسلامي من الكتاب العلماء بالحديث والأدب والتاريخ والتفسير أنشأ مدرسة الدعوة والإرشاد من شيوخه محمد عبده أشهر آثاره مجلة المنار وتفسير القرآن الكريم توفي (1354هـ) بالقاهرة. ينظر: الزركلي، ج6، ص126.

(2) تفسير المنار، رشيد رضا، ج11، تحدث عن مقاصد القرآن في مجلد الحادي عشر في بداية تفسير سورة يونس من الصفحة 206الي 293.

(3) مجالس التذكير من كلام الحكيم الخبير، عبد الحميد محمد ابن باديس الصنهاجي، (ت1940م)، تح: أحمد شمس الدين، دار الكتب العلمية بيروت لبنان، ط1(1416هـ1995م) ج1، ص3.

(4) التحرير والتنوير، ابن عاشور، ج1، ص38-41.

(5) التحرير والتنوير، ابن عاشور، ج3، ص158.

(6) القواعد الحسان لتفسير القرآن، عبد الرحمان بن ناصر عبد الله السعدي، (ت1376هـ)، دار مكتبة الرشد الرياض ط 1، (1420هـ1999م)، ص20.

جلب المصالح ودرأ المفاسد: بما فيها من صلاح الأمة من جميع نواحيها.

القصص وأخبار الأمم السابقة: للعبرة والعظة وإثبات النبوة والرسالة والتحذير والتبشير والاقتداء بصالح أحوالهم.

الإعجاز بالقرآن: ليكون آية دالة على صدق رسول الله -ﷺ-.

وخلاصة القول: أن ما ذكرته في هذا المطلب من المقاصد التي استنبطها هؤلاء العلماء والمفسرين لكتاب الله وضمنوها في كتبهم ليست من باب الحصر بل فتحت بابا واسعا أمام المجتهدين لإستخراج مقاصد جمّة خدمة لهذه الأمة لتسير على نهج كتاب ربها عزّ وجل وسنة رسولها -ﷺ- وهذا لون من ألوان الإعجاز القرآني فمهما وصل إلينا من علمائنا الأبرار يبقى القرآن الكريم روضة غناء لا ينتهي أكلها، فلكل أية إن تمعنّى النظر والتدبر فيها فهي تحمل العديد من المقاصد فكل جيل من العلماء يكشف عن مقاصد غابت عن الجيل الآخر فهو بحر لا تنتهي عجائبه.

خلاصة المبحث:

- تعددت معاني المقاصد في معاجم اللغة منها النهوض نحو الشيء والأَم والتوجه والاستقامة والعدل وكلها تفيد معنى واحد.

– المقاصد القرآنية في الاصطلاح هي الحكم والغايات والأسرار المرداة من كلام الله عزّ وجل.

– إن للمقاصد القرآنية أهمية بالغة من بينها أنها تعين على فهم كتاب والتفقه فيه، وهي المدخل السليم لفهم الرسالة القرآنية بلا زيادة و لا نقصان.

– لتّعرف على المقاصد القرآنية يمكن الرجوع إلى مسلكين الأول هو ما جاء التنصيص عليه في القرآن نفسه والمسلك الثاني اجتهادي هو ما استقرأه سلفنا الصالح.

المبحث الثاني : القصة في القرآن الكريم

للقصة القرآنية أهمية بالغة إذ هي تمثل ربع القرآن الكريم وذلك لكثرة مالها من مقاصد وأغراض يدركها كل من تدبر كتاب الله تعالى من خلال القصة القرآنية.

المطلب الأول: تعريف القصة القرآنية

الفرع الأول: القصة لغة واصطلاحا

أولا: تعريف القصة في اللغة

قص: القاف والصاد أصل صحيح يدل على تتبع الشيء من ذلك قولهم اقتصصت الأثر إذا تتبعته[1] قص أثره قصّا وقصيصا تتبعه والخبر أعلمه[2]، ومنه قوله تعالى:﴿ وَقَالَتْ لِأُخْتِهِۦ قُصِّيهِ ﴾ [القصص:11] أي اتبعي أثره.[3] ومشتق من ذلك القصاص في الجراح وذلك أنّه يفعل به مثل فعله بالأول فكأنه اقتص أثره[4].

القَصَصُ: الأخبار المتتبعة.[5]

القصص: بفتح الاسم والقاص الذي يأتي بالقصة على وجهها كأنه يتتبع معانيها وألفاظها

القَصص: الخبر المقصوص بالفتح.

والقِصص: بكسر القاف جمع القصّة التي تكتب[6]، والقصة هي الجملة من الكلام والحديث والشأن والأمر والخبر، وهي حكاية نثرية طويلة تستمد من الخيال أو من الواقع أو منهما معا وتبنى على القواعد معينة من الفن الكتابي.[7]

ومنه قوله تعالى: ﴿ نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ ٱلْقَصَصِ ﴾ [يوسف:3]

---

(1) معجم مقاييس اللغة ،ابن فارس ،ج5،ص11.

(2) قاموس المحيط، مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزبادي، (ت817هـ)، تح: محمد نعيم العرقسوس، دار مؤسسة الرسالة ط8، (1426هـ2005م)، ص627.

(3) لسان العرب، ابن منظور،ج7، ص74.

(4) – معجم مقاييس اللغة، ابن فارس، ج5، ص5 .

(5) المفردات، الرّاغب الأصفهاني ، ص523.

(6) لسان العرب، ابن منظور، ، ج7، ص74.

(7) المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية، ص 740.

أي نبين لك أحسن البيان[1] وذلك لصدقها وسلاسة عباراتها ورونق معانيها.[2]

من خلال التعريف اللغوي لكلمة القصة والقصص في معاجم اللغة تتوصل الباحثة إلى أن القصة والقصص في اللغة هي تتبع أخبار وآثار الأمم الماضية.

ثانيا: تعريف القصة اصطلاحا

القصة القرآنية: ليست عملا فنيا مستقلا أو تأريخيا لمجرد التأريخ أو سردا لمجرد التسلية والمتعة الفنية وهي ذات خصائص فنية راقية وتأثير فذّ في المتلقى فإنها صدق لا خيال فيها وحق لا زيغ فيها [3]، وهي وسيلة من وسائل القرآن لإيصال أغراضها الدينية.[4]

القصة القرآنية: هي الخبر عن حادثة غائبة عن المخبر بها.[5]

قصص القرآن: أخباره عن أحوال الأمم الماضية والنبوات السابقة والحوادث الواقعة وتتبع آثار كل قوم وحكى عنهم صورا ناطقة [6] أوهي عرض لأحداث تاريخية مضى بها الزمن من أوثق ما بين يدي التاريخ.[7]

والتعريف الاصطلاحي الذي توصلت له للقصة القرآنية من خلال التعريفات السابقة: أن القصة القرآنية هي تتبع أخبار الأمم الماضية والحوادث تاريخية الواقعة ذات خصائص فنية راقية سيقت لأجل مقاصد دينية بأسلوب فني معجز.

---

(1) القاموس المحيط، الفيروزبادي، ص627. ينظر: لسان العرب، ابن منظور، ص3650.

(2) تيسير الكريم الرحمن للسعدي، ص369.

(3)قصص القرآن الكريم صدق حدث وسمو هدف وإرهاف حس وتهذيب نفس، فضل حسن عباس، دار النفائس الأردن، ط3 (1430هـ2010 م)،43.

(4) التصوير الفني في القرآن، سيد قطب، درا الشروق، ط 16، (1423هـ 2002م)، ص143.

(5) التحرير والتنوير، ابن عاشور، ج1، ص64.

(6) مباحث في علوم القرآن، مناع خليل القطان، دار مكتبة وهبة، ص300.

(7) القصص القرآني في منطوقه ومفهومه، عبد الكريم الخطيب، دار المعرفة، ط2، (1390هـ1975م)، ص39.

الفرع الثاني: أنواع القصص القرآني

ينقسم القصص القرآني إلى ثلاثة أنواع وهي:

أولا: قصص الأنبياء: الذين وردت قصصهم في القرآن الكريم مع تفاوت المادة المعروضة وقد تضمنت دعوتهم إلى قومهم والمعجزات التي أيدهم الله بها.

وموقف المعاندين منهم، ومراحل الدعوة وتطورها ، وعاقبة المؤمنين والمكذبين وهم آدم ،ونوح، هود صالح، إبراهيم، يوسف، موسى، هارون، داود، سليمان، يونس، إلياس، إدريس، زكريا، يحي، عيسى عليهم جميعا أفضل الصلاة والسلام.[1]

ثانيا: قصص غير الأنبياء: وهي قصة ابني آدم وقصة هارون وماروت، وقصة الذي مر على قرية وقصة الذي انسلخ من آيات الله وقصة أصحاب الأخدود، وقصة أهل الكهف، وقصة صاحب الجنتين وقصة ذي القرنين ونحوها.

وهناك قصص متصلة مع قصص الأنبياء فقصة أم موسى مع قصة موسى وما يتصل بها، كقصة قارون وقصة مؤمن من آل فرعون، وقصة بقرة بني إسرائيل، وقصة رحلة موسى مع الخضر.[2]

ثالثا: قصص تتعلق بالحوادث التي وقعت زمن الرسول -ﷺ- كغزوة بدر وأُحد في سورة آل عمران، وغزوة حنين وتبوك في التوبة، وغزوة الأحزاب في سورة الأحزاب، والهجرة في سورة الإسراء ونحو ذلك.[3]

وهذا النوع الأخير من أنواع قصص القرآن هناك من لم يعتبره من القصص من بينهم الإمام ابن عاشور إذ صرّح بهذا المعنى في المقدمة السابعة في تفسيره حيث قال:(فليس ما في القرآن من ذكر الأحوال الحاضرة في زمن نزوله قصصا مثل ذكر وقائع المسلمين مع عدوهم).[4]

---

(1)القصص القرآني عرض وقائع وتحليل أحداث، صلاح الخالدي، دار القلم دمشق، دار الشامية بيروت، ط1، (1419هـ 1998م)، ج1، ص28. ينظر: مباحث في علوم القرآن، منان القطان، ص301.

(2) القصص القرآني، صلاح الخالدي، ص 28. ينظر: مباحث في علوم القرآن، منان القطان، ص301.

(3) مباحث في علوم القرآن، مناع القطان، ص301.

(4) التحرير والتنوير، ابن عاشور، ج1، ص64.

المطلب الثاني: مقاصد القصص القرآني

أنزل الله القرآن هدى للناس ودعوة الأرواح إلى ما فيه سعادتها ورفعها من خصيص الجهالة إلى نور العلم و المعرفة، وإرشادها إلى طريق الحق والنجاة لا يمكن لعاقل الاستغناء عن القرآن، وأهداف القصص القرآني لا تنفصل عن أهداف القرآن العظيم عامة فالقصة القرآنية جاءت لتحقيق أهداف ومقاصد متعددة أهمها:

أولا: أسس العقيدة وبيان وحدة الوحي الإلهي

وذلك من خلال قصص الأنبياء وبيان وحدة دعوتهم، وبيان أن ملة الكفر واحدة وشبهاتهم واحدة على مر العصور والأزمان [1]وأن الأنبياء والرسل جميعا عليهم السلام جاءوا لإعلاء كلمة واحدة وهي لا إله إلا الله وقضية واحدة وهي اعبدوا الله مالكم من إله غيره، وتوحيد الألوهية هو القضية الكبرى في حياة البشرية حيث أرسل الرسل من أجلها وكل شيء مترتب عليها.[2]

فهذا التوحيد هو أساس العقيدة يشترك فيه جميع الأنبياء في جميع الأديان، وترد قصصهم مجتمعة في هذا السياق لتأكد ذلك الغرض الخاص.[3]

ثانيا: إثبات صدق الرسول صلى الله عليه وسلم والرسالة

كان النبي صلى الله عليه وسلم أميا لا يعرف القراءة ولم تعهد عنه كتابة كما سجل القرآن في هذه الآية قال تعالى:﴿ وَمَا كُنتَ تَتْلُواْ مِن قَبْلِهِۦ مِن كِتَٰبٍ وَلَا تَخُطُّهُۥ بِيَمِينِكَ إِذًا لَّٱرْتَابَ ٱلْمُبْطِلُونَ ﴿٤٨﴾ ﴾ [العنكبوت:48].

كما أنه لم يجلس إلى أحبار اليهود والنصارى أو غيرهم ليأخذ عنهم العلم ونبأ قبله وهذه حقيقة لم ينكرها أحد ممن عاصره أو جاء بعده إلا من كان هراء الذي رده القرآن بحكم البداهة قال تعالى: ﴿ وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ إِنَّمَا يُعَلِّمُهُۥ بَشَرٌ ۗ لِّسَانُ ٱلَّذِى يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِىٌّ وَهَٰذَا لِسَانٌ عَرَبِىٌّ مُّبِينٌ ﴿١٠٣﴾ ﴾ [النحل: 103].

---

(1).القصص القرآن الكريم، فضل حسن عباس، المرجع سابق، ص44..

(2) تيسير المنان في قصص القرآن، أحمد فريد، تح: عبد الرحمن النجدي، دار ابن الجوزي. ط1، (1429هـ)، ص22. والإعجاز القصصي في القرآن سعيد عطية على مطاوع، دار الأفاق العربية – القاهرة، ط1، (2006 م)، ص122.

(3) التصوير الفني في القرآن الكريم ، سيد قطب، ص149.

وجاء القرآن بقصص الأنبياء السابقين وأحوال الناس الغابرين في دقة وتفصيل على نحو يتفق مع ما هو معلوم لدى أهل الكتاب من هذه القصص ويفوقه صحة ووضوحا وهذا يثبت صدق الرسالة بالدليل القاطع، وأن محمدا بن عبد الله صلوات الله عليه وسلم ما كان ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى[1]، فالقرآن ينص على هذا الغرض نصا في مقدمات بعض القصص أو في أعقابها[2] حيث جاء في سورة يوسف قال تعالى:﴿ إِنَّآ أَنزَلۡنَٰهُ قُرۡءَٰنًا عَرَبِيّٗا لَّعَلَّكُمۡ تَعۡقِلُونَ ۝٢ نَحۡنُ نَقُصُّ عَلَيۡكَ أَحۡسَنَ ٱلۡقَصَصِ بِمَآ أَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡكَ هَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانَ وَإِن كُنتَ مِن قَبۡلِهِۦ لَمِنَ ٱلۡغَٰفِلِينَ ۝٣ ﴾ [يوسف: 2-3] .

وفي سورة هود قال تعالى:﴿ تِلۡكَ مِنۡ أَنۢبَآءِ ٱلۡغَيۡبِ نُوحِيهَآ إِلَيۡكَۖ مَا كُنتَ تَعۡلَمُهَآ أَنتَ وَلَا قَوۡمُكَ مِن قَبۡلِ هَٰذَاۛ فَٱصۡبِرۡۖ إِنَّ ٱلۡعَٰقِبَةَ لِلۡمُتَّقِينَ ۝٤٩ ﴾ [هود:49].

ثالثا: تثبيت قلب النبي صلى الله عليه وسلم وبث الطمأنينة في النفوس المؤمنين قصص الأنبياء في القرآن الكريم وردت لتثبيت قلب النبي صلى الله عليه وسلم قال تعالى: ﴿ وَكُلّٗا نَّقُصُّ عَلَيۡكَ مِنۡ أَنۢبَآءِ ٱلرُّسُلِ مَا نُثَبِّتُ بِهِۦ فُؤَادَكَۚ ﴾ [هود: 120]

وأنه ليس وحده في طريق الدعوة والرسالة وأنه سبقه على هذا الطريق أخوة وأنبياء كرام عليهم الصلاة والسلام، وهو يواجه كما واجهوا فعليه أن يصبر كما صبروا لينتصر كما انتصروا، وتزيد من يقينه -ﷺ- أنّ أعدائه سيهزم ويولون الدبر، وأنّ دينه سيعل وينتشر[3]، والقصص القرآني تثبيت لأفئدة أصحاب رسول الله -ﷺ- أنهم على حق وزيادة وطمأنينتهم وزيادة دعوتهم وتبليغهم وزيادة مواجهتهم وتحذيرهم وجهادهم لأعدائهم.

---

(1) الواضح في علوم القرآن ، مصطفى ديب البغا ومحي الدين ديب متو، دار الكلم الطيب، دار العلوم الإنسانية دمشق، ط2 (1417 هـ 1998م)، ص183.ينظر: التصوير الفني في القرآن، سيد قطب، ص145.

(2) الواضح في علوم القرآن، مصطفى ديب ومحي الدين ديب، ص.183. ينظر: الإعجاز القصصي في القرآن، سعيد عطية، ص121.

(3) القصص القرآن ، صلاح خالدي، ج1، ص36. ينظر: قصص القرآن الكريم، فضل عباس، ص44. ينظر: الواضح في علوم القرآن مصطفى ديب ، ومحي الدين، ص185.

والقصص القرآني يحقق هذا الغرض الرائع لكل من سار على نهجه وسنّة رسول الله -ﷺ- في التربية والدعوة والإصلاح والجهاد والمواجهة.[1]

رابعا: دروس وعبر

ومن أغراض القصة أنها تصور لهم موقف أولئك الأجيال ومآل إليه حالهم فيأخذ العبرة من واقعهم ويتعظوا من عاقبة أمرهم ويروا بعقولهم نتيجة تلك العناد والاستكبار عن الحق لا يتولاه الله بعنايته ويدفع عنه ببالغ بطشه وجبروته، فيضع هؤلاء المخاطبين في حسابهم أنهم إن سلكوا نفس الطريق حتما سيصلون إلى تلك النهاية والخسارة والعاقبة الأليمة.[2]

من خلال هذا السرد التاريخي لحياة الأمم تتجلى لنا الأسباب الكامنة وراء النصر والظفر أو الهزيمة والفشل والعوامل التي أدت بهم إلى هذا المصير وبذلك يقتطف المتدبر النصائح والعبر النافعة ومنها صارت القصة القرآنية خير ذكرى للمؤمنين قال تعالى: ﴿ وَكُلًّا نَّقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنۢبَآءِ ٱلرُّسُلِ مَا نُثَبِّتُ بِهِۦ فُؤَادَكَ ۚ وَجَآءَكَ فِى هَٰذِهِ ٱلْحَقُّ وَمَوْعِظَةٌ وَذِكْرَىٰ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴾ [هود:120]

وقد ورد الهدف صريحا في قوله تعالى:﴿ لَقَدْ كَانَ فِى قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِّأُو۟لِى ٱلْأَلْبَٰبِ ۗ مَا كَانَ حَدِيثًا يُفْتَرَىٰ وَلَٰكِن تَصْدِيقَ ٱلَّذِى بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ كُلِّ شَىْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿١١١﴾ ﴾ [يوسف: 111] وهي تعقيب على القصة وتبين الهدف من وراء سردها فهي سيقت لأجل أغراض دينية ليست لتّسلية والمتعة والسرد التاريخي وإنما هي للعبرة والعظة.[3]

خامسا: التفكر وإعمال العقل

وهي سببا في تحريك الفكر الإنساني ليتخذوا القصص عبرة في حياتهم حتي يجتنبوا المخاطر ويهتدوا إلى طريق الحق[4]، ويطالب الله عزّ وجل نبيه-ﷺ- أن يقصص عليهم قصة ذلك التعيس المنسلخ من آيات الله وأمثاله وأشباهه مصرحا بمقصدها الذي ورد تعقيب على هذه القصة

(1) القصص القرآني، صلاح الخالدي، ج1، ص36.

(2) الواضح في علوم القرآن، مصطفى ديب ومحي الدين، ص186.

(3) – القصص القرآني، صلاح الخالدي، ج1، ص33.

(4) القصص القرآنية، آية الله جعفر، ج1، ص14.

﴿لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾ [الأعراف: 176] والتفكر واجب قرآني وفريضة إسلامية لا يجوز تعطيلها ومن لم يتفكر ويتعظ بما جرى للسابقين فهو أعمى القلب والعقل والبصيرة[1]

قال تعالى:﴿ فَكَأَيِّن مِّن قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا وَهِيَ ظَالِمَةٌ فَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا وَبِئْرٍ مُّعَطَّلَةٍ وَقَصْرٍ مَّشِيدٍ ﴿٤٥﴾ أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَتَكُونَ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَا أَوْ آذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا ۖ فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى الْأَبْصَارُ وَلَٰكِن تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ ﴿٤٦﴾ ﴾ [الحج: 43-46]

سادسا: الترغيب والترهيب

ويقترن أمر السير في الأرض بالإنذار والتخويف فالإنذار في القصص القرآني له معنى تهذيب إصلاحي يهدي به الله من عباده إلى الطريق الحق وإلى صراط مستقيم[2] وذلك من خلال عرض أمثلة لتأييد الله عباده المؤمنين وعقوبة للجاحدين في الدنيا قبل الآخرة كقصة إنجاء الله موسى عليه السلام ومن تبعه من بطش فرعون وجنوده وإغراق فرعون وجنوده في اليمّ، و إنجاء الله لوط عليه السلام وأهله إلاّ امرأته وإهلاك قومه.[3]

سابعا: التحذير من الغواية وإتباع الشيطان

من أهم أغراض القصص القرآني ذلك الغرض الذي يرمي إلى تنبيه أبناء آدم إلى غواية الشيطان وإبراز العداوة الخالدة بينه وبينهم منذ خلق أبيهم آدم وإبراز هذه العداوة عن طريق القصة أروع وأقوى وأدعى إلى الحذر الشديد من كل هاجسة في النفس تدعو إلى الشر إسنادها إلى هذا العدو الذي لا يريد للناس الخير بل يريد أن تكون عاقبتهم نفس مصيره وهو الخسران المبين، ولما كان هذا الموضوع بالغا في الخطورة وهذه الغواية الشيطانية خالدة إلى قيام الساعة تكررت قصة آدم في مواضع شتى.[4]

(1) القصص القرآني لصلاح الخالدي، ج 1، ص32- 33. ينظر: التفسير الموضوعي لسور القرآن الكريم، نخبة من علماء التفسير وعلوم القرآن، تح: مصطفى مسلم، دار جامعة الشارقة، ط1، (1431هـ 2010م)، ج3، ص 107-108.

(2) الإعجاز القصصي في القرآن، سعيد عطية، ص122.

(3) قصص القرآن الكريم، فضل عباس، ص45.

(4) التصوير الفني في القرآن، سيد قطب، ص154.

ثامنا: وفيها من الفوائد الفقهية والأحكام التشريعية والأسرار الحكميّة شيء عظيم لا يمكن الاستغناء عنه. [1]

تاسعا: مقارعة أهل الكتاب بالحجة فيما كتموه من البينات والهدى وتحديه لهم قبل التحريف والتبديل.[2]

عاشرا: التوجيه والإرشاد

جاء القصص القرآني بتوجيهات دينية تدحض كل خُلق أو عادات أو آراء زائفة ... فالقصص القرآني يتجه إلى تحقيق دعوة الإسلام من الإيمان بالله ورسله وذلك بشرح العقائد وتصويرها حسن التصرف فيها.[3]

(1) تسير المنان في قصص القرآن ، أحمد فريد، ص22.

(2) تيسير المنان في قصص القرآن، أحمد فريد، ص22. ينظر: مباحث في علوم القرآن، مناع قطان، ص302. ينظر: قصص الأنبياء، عبد الرحمان بن ناصر السعدي، تح: أبي محمد أشرف بن عبد المقصود، دار ابن حزم بيروت لبنان، ط1، (1422هـ 2002م)، ص15.

(3)الإعجاز القصصي في القرآن، سعيد عطية، ص121.

المطلب الثالث: منهج وخصائص القصة القرآنية

الفرع الأول: منهج القصة القرآنية

للقرآن الكريم أسلوبه الخاص وطريقته المطردة في عرض قصص السابقين، فهو يقوم على أروع مظاهر الجمال الفني والإشراف البياني ويتجلى هذا المنهج بالمظاهر الآتية:

1 ـ التكرار : قد تأتي القصة لغرض من الأغراض لكنها في الوقت نفسه قد تنطوي على أغراض أخرى متعددة وتشمل فوائد كثيرة وعظات جمة وعبر متنوعة، وقد يقتضى الغرض الديني أن تعاد القصة أو جانب من جوانبها في مواطن أخرى لتلبية هذا الغرض ولهذا التكرار فوائد وجمال [1].

فائدة التكرار وتناسقه : فالتكرار في القرآن الكريم لا يتناول القصة كلها غالبا إنما هو تكرار لبعض حلقاتها ومعظمه إشارات سريعة لموضع العبرة فيها، فعندما يقرأ الإنسان هذه الحلقات المكررة ملاحظا السياق الذي وردت فيه يجدها مناسبة تماما في اختيار الحلقة التي تعرض وفي طريقة العرض[2]، مما تلفت نظر القارئ المتأمل لكتاب الله تعالى وكأنه لأول مرة يسمع القصة فيتنبه إلى فوائد وعبر أخرى لم تخطر على باله من قبل.

وخذ مثلا على ذلك قصة موسى عليه السلام مع فرعون وقومه، وهي أكثر القصص تكرارا وفي كل مواطن تشير إلى عبرة مفيدة وموعظة سديدة اقتضاها السياق القرآني تختلف عما أفيد منها في موطن أخرى.

جمال القصة في التكرار: وقصة موسى عليه السلام نموذج للقصص القرآني فمن تأملها وأمعن النظر فيها علم أنه لا تكرار مطلقا من شأنه أن يبعث الملل في نفس القارئ أو السامع بل إنه تكرار أكسب القصة رونقا وجمالا فنيا وروعة أسلوب، وخذ مثلا على ذلك قصص الأنبياء فإن عرض هذا الشريط من قصصهم مرات متعددة بتعدد أغراضها يخيل للمتأمل أنه نبي واحد وأنها إنسانية واحدة على تطاول الأزمان وتباعد الديار كل نبي يبعث ويقول كلمته الهادية ﴿ يَٰقَوۡمِ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنۡ إِلَٰهٍ غَيۡرُهُۥٓ ﴾ [الأعراف: 59]

(1) الواضح في علوم القرآن، مصطفى ديب، ومحي الدين، ص186.

(2) التصوير الفني في القرآن، سيد قطب، ص156.

فتكذبه هذه الإنسانية الضالة وهكذا لا يختلف الموقف ولا تختلف النتيجة من نصرة الحق ودحض الباطل.[1]

2- العرض بالقدر الذي يحقق الغرض: تعرض القصة في القرآن الكريم بالقدر الذي يكفي لأداء الغرض ومن الحلقة التي تتفق معه فمرة تعرض القصة من أولها ومرة من وسطها أو من آخرها وتارة تعرض كاملة وتارة يكتفي ببعض حلقاتها وتارة تتوسط بين هذا وذاك وحسبما تكمن العبرة يكون العرض، وهذا إن دل على شيء فإنه يدل على أن الهدف الأساسي من القصة هو الهدف الديني.[2]

-نجد قصصا تعرض منذ الحلقة الأولى حلقة ميلادها لأن مولده عظة بارزة وذلك مثل مولد عيسى ابن مريم وهي تعرض بتفصيل كامل ذلك أن مولده هو آية كبرى في حياته وحول هذا المولد قام الجدل كله وعنه تفرعت كل قضايا المسيحية قبل الإسلام وبعده.

ونجد قصص أخرى تعرض في حلقة متأخرة نسبيا فيوسف تبدأ قصته من حلقة متأخرة نسبيا وهذه الحلقة هي الرؤيا التي رآها في منامه فتسير حياته كلها عليها وتؤثر في مستقبله، إذ رأى أحد عشر كوكبا والشمس والقمر له ساجدين فيدرك أبوه مغزاها ويقربه إليه فيغار إخوته منه ثم تسير القصة في طريقها بعد هذه الرؤيا.[3]

ونجد قصص لا تعرض إلا في حلقة متأخرة جدا فنوح وهود وصالح ولوط وشعيب ، وكثيرون هم لا تعرض قصصهم إلا في جانب واحد وهي حلقة الرسالة، لأنها هي محل الغرض هذا كله من ناحية الابتداء

وأما من ناحية الطول والإيجاز فهما كذلك خاضعان لما في حلقات القصة من عظة وأهمية

وهناك قصص متوسطة التفصيل: فقصة نوح تذكر منها تفصيلات رسالته ودعوته لقومه و استكبارهم عنها وحلقة صنع السفينة، وحلقة الطوفان وغرق ابنه.

وهناك قصص قصيرة : كقصص هود وصالح ولوط وشعيب ، فهذه القصص مع تكرارها قصيرة لأنها تعرض عند حلقة الرسالة وحدها.

وهناك قصص متناهية في القصر : فقصة زكريا تذكر عند مولده وعند كفالته لمريم.

---

(1) الواضح في علوم القرآن، مصطفى ديب، ومحي الدين، ص187.

(2) التصوير الفني في القرآن، سيد قطب، ص162.

(3) المصدر نفسه، ص163- 164.

وقصص يشار إليها ولا يذكر عنها إلا وصفا خاطفا لأصحابها كقصص إدريس و اليسع وذو الكفل وطائفة أخرى لا تذكر إلاّ أسماؤهم في صدد استعراض سجل الأنبياء، وأما القصص الأخرى المتفرقة كقصة أصحاب الأخدود، وأهل الكهف، وابني آدم، وصاحب الجنتين، وأصحاب الجنة ، وسد مأرب، والذي مرّ على قرية وهي خاوية على عروشها وهي القصص الوعظية البحته فتعرض بالقدر الذي يبلغ العظة.[1]

3 ـ بث العظات والتوجيهات في سياق القصة : إنّ القصة القرآنية لا تدع القارئ يتفاعل وينصرف إليها بكل تفكيره دون أن تفصل بين حلقاتها بفواصل من العظات والعبر وتبث في جوانبها نصائح وتوجيهات أو إرشادات التي من شأنها أن تنبه القارئ إلى المقصد الأساسي من قصها وتكون بمثابة مصابيح هداية يقف أمامها وقفة الفاحص المتأمل الذي يسير أغوار الحوادث والأمور ليستفيد منها في حياته وسلوكه، وهذه اللمسات من العظات والعبر تكون، تارة في ثنايا القصة وخلالها، وتارة تكون في مقدمة القصة أو قبلها، وتارة تكون بعد القصة[2]، وأكتفي بعرض مثال واحد وهو ما جاء من تنبيهات رائعة في سورة يونس عليه السلام وهذه اللفتات المدهشة والتوجيهات المهمة جاءت بعد القصة قال تعالى: ﴿ وَلَوْ شَآءَ رَبُّكَ لَآمَنَ مَن فِي ٱلْأَرْضِ كُلُّهُمْ جَمِيعًا ۚ أَفَأَنتَ تُكْرِهُ ٱلنَّاسَ حَتَّىٰ يَكُونُوا۟ مُؤْمِنِينَ ﴿٩٩﴾ وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَن تُؤْمِنَ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۚ وَيَجْعَلُ ٱلرِّجْسَ عَلَى ٱلَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ ﴿١٠٠﴾ قُلِ ٱنظُرُوا۟ مَاذَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ وَمَا تُغْنِى ٱلْـَٔايَٰتُ وَٱلنُّذُرُ عَن قَوْمٍ لَّا يُؤْمِنُونَ ﴿١٠١﴾ فَهَلْ يَنتَظِرُونَ إِلَّا مِثْلَ أَيَّامِ ٱلَّذِينَ خَلَوْا۟ مِن قَبْلِهِمْ ۚ قُلْ فَٱنتَظِرُوٓا۟ إِنِّى مَعَكُم مِّنَ ٱلْمُنتَظِرِينَ ﴿١٠٢﴾ ثُمَّ نُنَجِّى رُسُلَنَا وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ۚ كَذَٰلِكَ حَقًّا عَلَيْنَا نُنجِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿١٠٣﴾ ﴾ [يونس: 99-103]. ويختم هذا المقطع من السياق بالنتيجة الأخيرة لكل رسالة ولكل تكذيب، وبالعبرة الأخيرة من ذلك القصص وذلك التعقيب قال تعالى: ﴿ ثُمَّ نُنَجِّى رُسُلَنَا وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ۚ كَذَٰلِكَ حَقًّا عَلَيْنَا نُنجِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ إنها الكلمة التي كتبها الله على نفسه

(1) التصوير الفني في القرآن، سيد قطب، ص167،168.

(2) الواضح في علوم القرآن، مصطفى ديب، ومحي الدين، ص188- 189- 190.

أن تبقى البذرة المؤمنة وتنبت وتنجو بعد كل إيذاء وكل خطر وبعد كل تكذيب وكل تعذيب، هكذا كان القصص المروي في السورة شاهد وهكذا يكون وبذلك فليطمئن المؤمنون.[1]

الفرع الثاني : الخصائص الذاتية في القصة القرآنية

1 ـ إن مصدر القصة هو القرآن نفسه فهي من وحي الله تبارك وتعالى لذا نجدها قصة هادفة ذات هدف ديني أخلاقي[2]، فالله بذاته عزّ وجل يقوم بالقصّ على رسوله صلى الله عليه وسلم قصص السابقين في آيات الله منها قال تعالى:﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلًا مِّن قَبْلِكَ مِنْهُم مَّن قَصَصْنَا عَلَيْكَ وَمِنْهُم مَّن لَّمْ نَقْصُصْ عَلَيْكَ ﴾[غافر:78].

وأسند القصص إلى الرسل أحيانا لأنهم هم الذين يقصون آيات الله على الناس قال تعالى:

﴿ يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ وَالْإِنسِ أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِّنكُمْ يَقُصُّونَ عَلَيْكُمْ آيَاتِي وَيُنذِرُونَكُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَٰذَا ﴾ [الأنعام: 130].

كما أسند إلى القرآن.[3] قال تعالى:﴿ إِنَّ هَٰذَا الْقُرْآنَ يَقُصُّ عَلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَكْثَرَ الَّذِي هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴿٧٦﴾ ﴾ [النمل:76].

2 ـ نسج نظمها على أسلوب الإيجاز ليكون شبهها بالتذكير أقوى من شبهها بالقصص[4] فالقصص القرآن ليس سردا تاريخيا مفصلا للقصة، ولا عرضا شاملا لكل أحداثها فهو يعرض إلا القليل من أحداث قصصه ومشاهدها وهي التي تحقق ما يريد من غرضها[5] فالقرآن الكريم يشير إلى الآثار الإيجابية في قصصه ولذا يورد شيئا ويعرض عن شيء وما هذا إلاّ لأنه يذكر المؤثر في كلامه وبيت القصيد في بيانه.

3ـ ومن خصائصه أيضا أنه أحسن القصص كما وصفه القرآن أي أنه أحسن من القصص البشري مهما كان أسلوب القاص من البشر، وحسن القصص يتجلى في الحسن الفني فهو معروض في

(1) – في ضلال القرآن، سيد قطب، دار الشروق، القاهرة، ط32، (1423هـ2003م)، ج3، ص1824.

(2) قصص القرآن الكريم، فضل عباس، ص45.

(3) القصص القرآني، صلاح الخالدي، ص23- 24.

(4) التحرير والتنوير، ابن عاشور، ج1، ص63- 64.

(5) القصص القرآني، صلاح الخالدي، ص40.

القرآن بأسلوب التصوير الفني والجمال البياني المؤثر والمعجز كما يتجلى في الحسن الموضوعي حيث يعرض لنا أخبار أو معلومات عن ذلك التاريخ الماضي وأحداثه.[1]

الفرع الثالث: الخصائص الفنية في القصة القرآنية

إن القرآن الكريم يجعل الجمال الفني أداة مقصودة للتأثير الوجداني، فيخاطب حاسة الوجدان الدينية بلغة الجمال الفنية الذي يجعل ورودها إلى النفس أيسر ووقوعها في الوجدان أعمق.

أولا: تنوع طريقة العرض

من أبرز خصائص الفنية للقصة تنوع طريقة العرض في ابتداء القصة فالتشويق أمر أساسي في القصة ولذلك ينبغي أن يتحلى بأبهى مظاهره في مطلعها حتى ينشد القارئ إلى متابعة حلقاتها وتجعله أكثر حرصا وتتبعا لغاياتها ومقاصدها.[2]

ـ فبعض المشاهد تقوم على استحضار الأحداث دون تدخل بالرواية والاقتصار على عنوان المشهد أو موضوعه ثم تظهر الأحداث بصورة مباشرة كقصة إبراهيم في بناء الكعبة وأكثر القصص القرآنية تعتمد على الحكاية والرواية وبذلك تسيطر على الموقف لتنتقي الأحداث ما يحقق الغرض في إطار فني لا يخرجها عن الواقع.[3]

ـ وبعضها يذكر ملخص للقصة يسبقها ثم بعض التفصيلات من بدايتها إلى نهايتها مثل قصة الكهف.

ـ ومرة يذكر عاقبة القصة ومغزاها ثم تبدأ القصة وتسير بتفصيل خطواتها مثل قصة موسى في سورة القصص فكأن مقدمتها تكشف الغاية من القصة تشوق القارئ لمعرفة الطريقة التي تحقق بها هذه الغاية المرسومة.

ـ ومرة تذكر القصة مباشرة بلا مقدمة ولا تلخيص ويكون في مفاجأتها الخاصة مثل قصة سليمان مع النمل والهدهد وبلقيس.[4]

---

(1) القصص القرآني، صلاح الخالدي، ص29.

(2) الواضح في علوم القرآن، مصطفى ديب، محي الدين، ص193.

(3) القصص القرآن الكريم، فضل عباس، ص47.

(4) التصوير الفني في القرآن، سيد قطب، ص182-183.

ـ البدء بأغرب مشهد يلفت النظر فيها حتى لو كان هذا المشهد متأخر في سلسة الحوادث لأن المشهد الغريب من شأنه أن يشير الانتباه أكثر من غيره حتى تفتح الذهن وأقبل على القصة عمد البيان إلى استدراك ما فات من المشاهد مع جمال العرض وأداء الغرض، مثل قصة موسى في سورة طه.[1]

ثانيا: تنوع طريقة المفاجأة

القصة القرآنية متنوعة في تقديم الحدث المفاجئ الذي يسهم في النهاية ويحرك القصة على حل عقدها الرئيسية بل تراعي الزمان والمكان ليتناسب مع إظهار المفاجأة[2].

- فمرة يكتم سر المفاجأة عن البطل وعن النظارة حتى يكشف لهم في آن واحد مثل قصة موسى مع العبد الصالح.
- ومرة يكشف السر للنظارة ويترك أبطال القصة عنه في غفلة.
- ومرة يكشف بعض السر للنظارة.
- ومرة لا يكون هناك سر بل تواجه المفاجأة البطل والنظارة ويعلمان سرها في الوقت ذاته وذلك كمفاجآت قصة مريم.[3]

ثالثا: تنوع وسائل ربط المشهد

من الخصائص الفنية للقصة القرآنية عدم الاستقصاء والارتقاء عن وحدة السرد المعتاد ففي القصة الواحدة تجد بعض المشاهد متتابعة وبعضها فيه فجوة تترك العنان لخيال القارئ.[4]

رابعا: عدم التزام السرد القصصي

إن القصة القرآنية لا تلتزم السرد القصصي الدائم لكنها قد تلتزم الوصول إلى الغاية من القصة والوقوف لذلك الالتزام السردي، وهناك من القصة القرآنية ما تعرض كاملة الأحداث والمواقف في

(1) الواضح في علوم القرآن، مصطفى ديب، محي الدين، ص194.
(2) قصص القرآن الكريم، فضل عباس، ص48.
(3) التصوير الفني في القرآن، سيد قطب، ص183-186-187.
(4) قصص القرآن الكريم، فضل عباس، ص49.

معرض واحد مثل قصة يوسف ومنها ما تقدم حلقات لكل حلقة معرض ولا مانع من تكرار موقف مشترك بين الحلقتين.[1]

خامسا: التصوير

التصوير الفني هو الأداة المفضلة في أسلوب القرآن، فهو يعبر بالصورة المحسوسة المتخيلة عن المعنى الذهني، والحالة النفسية والحادث المحسوس والمشهد المنظور وعن النموذج الإنساني والطبيعة البشرية. ثم يرتقي بالسورة فيمنحها الحياة الشاخصة، أو الحركة المتجددة، فإذا المعنى الذهني هيئة أو حركة وإذا الحالة النفسية لوحة أو مشهد وإذا النموذج الإنساني شاخص حيّ، وإذا الطبيعة البشرية مجسَّمة مرئية، فأما الحوادث والمشاهد والقصص والمناظر يردّها شاخصة حاضرة فيها الحياة والحركة فإذا أضاف إليها الحوار فقد توفرت لها كل عناصر التخيل فما يكاد يبدأ العرض حتى ينقل المستمعين إلى مكان الحوادث الأول الذي وقعت فيه أو ستقع حيث تتوالى المشاهد وتتجدد الحركات وينسى المستمع أن هذا كلام يتلى ومثل يضرب ويتخيل أنه منظر يعرض.

فإذا ذكرنا أن الأداة التي تصور المعنى الذهني والحالة النفسية، وتشخص الأنموذج الإنساني أو الحادث المروي، هي ألفاظ جامدة لا ألوان تصور، ولا شخوص تعبّر، أدركنا بعض أسرار الإعجاز في هذا اللون من تعبير القرآن[2].

(1) المرجع السابق، ص49.

(2) التصوير الفني في القرآن، سيد قطب، ص36-37.

خلاصة المبحث:

ـ القصة والقصص في اللغة هي تتبع الأثر والقَصص الخبر المقصوص والقِصص جمع قصة التي تكتب.

ـ القصة القرآنية في الاصطلاح هي تتبع أخبار الأمم السابقة وحوادث تاريخية واقعة مضى بها الزمن ذات خصائص فنية سيقت لأغراض دينية .

ـ للقصص ثلاث أنواع قصص الأنبياء، وقصص غير الأنبياء، وقصص وقعت زمن رسول الله ﷺ.

ـ للقصص مقاصد وأغراض دينية كثيرة أهمها مقاصد عقدية كتثبيت أسس العقيدة وبيان وحدة الوحي الإلهي ومقاصد دينية أخلاقية مثل العبر والعظات الترغيب والترهيب والتحذير من غواية الشيطان.

ـ القصة القرآنية تقوم على أسلوب خاص ومنهج يختلف عن باقي القصص وهو التكرار، العرض بالقدر الذي يحقق الغرض، بث العبر والعظات في ثنايا القصة.

ـ للقصة خصائص ذاتية وفنية راقية هي تميزها بالصدق والواقعية ، وحسن القصص، والسلامة من التحريف، والإيجاز أما الخصائص الفنية فهي تنوع طريقة العرض، تنوع موقع المفاجأة، الفجوة بين المشهد والمشهد، عدم التزام السرد القصصي، التصوير.

الفصل الثاني:

المقاصد القرآنية في قصة آدم عليه السلام.

ويشتمل على ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: وحدانية الله وبيان أصول العقيدة والتحذير من غواية الشيطان والترهيب

المبحث الثاني: تثبيت قلب الرسول صلى الله عليه وسلم والمؤمنين والتوجيه والإرشاد.

المبحث الثالث: العبرة والموعظة ومقاصد تكرار قصة آدم عليه السلام

المبحث الأول: وحدانية الله والتحذير من غواية الشيطان والترهيب.

إن القصص القرآني مصباحا مضيئا وسراجا منيرا إلى طريق الهداية فهو كثيرا ما يلفت الانتباه إلى قصص للأنبياء والمرسلين في للأمم الماضية، تفكرا بما جرى لهم عبرة وعظة للمسلمين. وما أنزل الله سبحانه وتعالى في كتابه قصة آدم عليه السلام إلا لمقاصد وأغراض متعددة.

المطلب الأول: وحدانية الله وبيان أصول العقيدة.

الفرع الأول: الآيات الدالة على المقصد.

جاء القرآن الكريم مركزا لهذا المقصد الذي هو أصل الأصول وذلك من خلال الإيمان بالله وتوحيده في ألوهيته وربوبيته وصفاته كما هو واضح في هذه القصة.

قال تعالى: ﴿ وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي ٱلْأَرْضِ خَلِيفَةً ۖ قَالُوٓاْ أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ ٱلدِّمَآءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ ۖ قَالَ إِنِّيٓ أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٣٠﴾ وَعَلَّمَ ءَادَمَ ٱلْأَسْمَآءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ فَقَالَ أَنۢبِـُٔونِي بِأَسْمَآءِ هَٰٓؤُلَآءِ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٣١﴾ قَالُواْ سُبْحَٰنَكَ لَا عِلْمَ لَنَآ إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَآ ۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٣٢﴾ قَالَ يَٰٓـَٔادَمُ أَنۢبِئْهُم بِأَسْمَآئِهِمْ ۖ فَلَمَّآ أَنۢبَأَهُم بِأَسْمَآئِهِمْ قَالَ أَلَمْ أَقُل لَّكُمْ إِنِّيٓ أَعْلَمُ غَيْبَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَأَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا كُنتُمْ تَكْتُمُونَ ﴿٣٣﴾ وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُواْ لِأَدَمَ فَسَجَدُوٓاْ إِلَّآ إِبْلِيسَ أَبَىٰ وَٱسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٣٤﴾ وَقُلْنَا يَٰٓـَٔادَمُ ٱسْكُنْ أَنتَ وَزَوْجُكَ ٱلْجَنَّةَ وَكُلَا مِنْهَا رَغَدًا حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَٰذِهِ ٱلشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٣٥﴾ فَأَزَلَّهُمَا ٱلشَّيْطَٰنُ عَنْهَا فَأَخْرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهِ ۖ وَقُلْنَا ٱهْبِطُواْ بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ ۖ وَلَكُمْ فِي ٱلْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَٰعٌ إِلَىٰ حِينٍ ﴿٣٦﴾ فَتَلَقَّىٰٓ ءَادَمُ مِن رَّبِّهِۦ كَلِمَٰتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٣٧﴾ قُلْنَا ٱهْبِطُواْ مِنْهَا جَمِيعًا ۖ فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُم مِّنِّي هُدًى فَمَن تَبِعَ هُدَايَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٣٨﴾ وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَكَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَآ أُوْلَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ ۖ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿٣٩﴾ ﴾ [البقرة:30-39]

الفرع الثاني: المعنى العام للآيات

أمر الله تعالى رسوله صلى الله عليه وسلم أن يذكر قوله للملائكة إني جاعل في الأرض خليفة يخالفه في إجراء أحكامه في الأرض وإن الملائكة تساءلت متخوفة من أن يكون هذا الخليفة ممن يسفك الدماء ويفسد في الأرض بالكفر والمعاصي قياسا على خلق من الجن حصل منهم ما تخوفوه فأعلمهم ربهم أنه يعلم من الحكم والمصالح مالا يعلمون[1] على سبيل الإجمال قال تعالى: ﴿ قَالَ إِنِّيٓ أَعۡلَمُ مَا لَا تَعۡلَمُونَ ﴾ وأراد الله أن يزيدهم بيانا وأن يفصل لهم ذلك المجمل فبين تعالى لهم من فضل آدم عليه السلام ما لم يكن معلوما عندهم وذلك بأن علّم آدم الأسماء كلها ثم عرضها عليهم ليظهر كمال فضله في العلم فيتأكد ذلك الجواب الإجمالي بهذا الجواب التفصيلي[2] وبهذا القصص نعرف ما امتاز به النوع الإنساني عن غيره من المخلوقات وأنه مستعد لبلوغ الكمال العلمي إلى أقصى الغايات دون الملائكة ومن ثم كان أجدر بالخلافة منه [3] بعد أن أعلم سبحانه الملائكة فضل آدم مكانته أمرهم بالسجود له اعترافا بفضله واعتذار عما قالوه في شأنه.

إلا إبليس فقد أبى وستكبر عن السجود لما في طبيعته من الاستكبار والعصيان وهنا ذكر تعالى أنه أمر آدم وزوجه بسكنى الجنة والتمتع بما فيها ونهاهما عن الأكل من شجرة معينة أعلمهما أن القرب منها ظلم لأنفسهما، فأزلهما الشيطان عنها وأخرجهما من ذلك النعيم وأن آدم أناب إلى الله من معصيته فقبل الله توبته.[4]

(1) أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير، أبي بكر جابر الجزائري، دار مكتبة العلوم والحكم المدينة المنورة، ط3، (1418هـ 1997م)، ج1، ص41.

(2) مفاتيح الغيب، فخر الدين الرازي ابن العلامة ضياء الدين عمر، (ت604هـ)، دار الفكر لبنان بيروت، ط1، (1401هـ 1981م)، ج2، ص190-191.

(3) تفسير المراغي، أحمد مصطفى المراغي، دار العلم، دار مكتبة ومطبعة مصفى البابي بمصر، ط1، (1365هـ 1946م)، ج1 ص78.

(4) المصدر السابق، ج1، ص82- 85.

ثم يخبر تعالى أنه أمر آدم وحواء وإبليس بالهبوط إلى الأرض بعد أن وسوس الشيطان لهما فأكلا من الشجرة وأعلمهم أنه إن أتاهم منه هدى فيتبعوه ولم يحيدوا عنه يأمنوا ويسعدوا فلن يخافوا ولن يحزنوا وتوعد من كفر وكذب رسوله فلم يؤمن ولم يعمل صالحا بالخلود في النار.[1]

الفرع الثالث: مقاصد الآيات

ـ من مقاصد هذه الآيات بيان أصول العقيدة وذكر أدلة التوحيد[2] فخلق آدم عليه السلام دليل على وحدانية الله فخلق أصل النوع أمر مدرك بالضرورة لأن كل إنسان إذا لفت ذهنه إلى وجوده علم أنه وجوده مسبوق بوجود أصل له وأن لهذا النوع أصل أول ينتهي إليه أصله[3].

ـ تضمنت هذه الآيات على دلائل التوحيد وإثبات النبوة والأمر بالاستعمال حجج العقل والاستدلال بدلائل وذلك مبطل لمذهب من نفى الاستدلال بدلائل الله تعالى واقتصر على الخبر بزعمه في معرفة الله والعلم بصدق الرسول صلى الله عليه وسلم لأن الله تعالى لم يقتصر فيما دعا الناس إليه من معرفة توحيده وصدق رسوله صلى الله عليه وسلم على الخبر دون إقامة الدلالة على صحته من جهة عقولنا.[4]

ـ من مقاصد هذه الآيات أيضا إثبات القول لله عزّ وجلّ بحرف وصوت وهذا مذهب السلف الصالح من الصحابة والتابعين وأئمة الهدى من بعدهم يؤخذ كونه بحرف من قوله﴿ إِنِّي جَاعِلٌ فِي ٱلْأَرْضِ خَلِيفَةً ﴾ ويؤخذ من كونه بصوت من أنه خاطب الملائكة بما يسمعونه وإثبات القول لله عزّ وجلّ على هذا الوجه من كمال الله عزّ وجلّ بل هو من أعظم صفات الكمال أن يكون عزّ وجلّ متكلما بما شاء وكيف شاء فكل ما يحدث في الكون فهو كائن بكلمة كن كما في قوله:﴿ إِنَّمَآ أَمْرُهُۥٓ إِذَآ أَرَادَ شَيْـًٔا أَن يَقُولَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴾ [يس82]

(1) أيسر التفاسير، أبو بكر الجزائري، ج1، ص47. ينظر: تفسير المراغي، أحمد مصطفى المراغي، ج1، ص22.

(2) أهداف كل سورة ومقاصدها في القرآن الكريم، عبد الله محمود شحاته، ص13.

(3) التحرير والتنوير، ابن عاشور، ج1، ص395.

(4) أحكام القرآن، أبي بكر أحمد بن علي الرازي الجصاص، (ت370هـ)، تح: محمد الصادق القمحاوي، دار التراث العربي بيروت لبنان، (1412هـ 1992م)، ج1، ص35- 36.

وكل الكون مراد له قدرا وأما قوله الشرعي فهو وحيه الذي أوحاه إلى رسله وأنبيائه.

ـ إثبات الأفعال لله عزّ وجلّ أي أنه تعالى يفعل ما شاء متى شاء وكيف شاء .[1]

ـ إثبات اسمين من أسماء الله العليم والحكيم، والعليم ذو العلم الواسع المحيط بكل شيء جملة وتفصيلا لما كان وما يكون من أفعاله وأفعال خلقه.

ـ والحكيم ذو الحكمة البالغة التي تعجز عن إدراكها عقول العقلاء وإن كان قد تدرك شيئا منها، وذو الحكمة هي وضع الشيء في موضعه اللائق به، وبيان عموم علمه وأنه عالم بالمشاهد والغائب وعالم بما في القلوب [2].

ـ الكفر والتكذيب جزاء صاحبها الخلود في النار[3]، وإثبات وجود النار وقد ثبت بالدليل القطعي أنها موجودة الآن، قال تعالى: ﴿ وَٱتَّقُواْ ٱلنَّارَ ٱلَّتِيٓ أُعِدَّتۡ لِلۡكَٰفِرِينَ ﴾ [آل عمران: 131]

ـ لإنزال آدم وزوجه إلى الأرض حكم جليلة وغايات عظيمة فبه حدث التكليف وليتخذ الله من ذرته أولياء يحبهم ويحبونه ولتظهر أثار أسماء الله الحسنى فهو الغفور الرحيم التواب وليؤمنوا بالغيب بعد أن كانوا من أهل المشاهدة وليميز الله الخبيث من الطيب ويجعل الطيب في دار كرامته وليظهر علمه الذي أخبر به ملائكته حيث يقوم بنوا آدم بواجب الخلافة لله كما أمر، ولن تظهر في الأرض أدلة ربوبيته وإلهيته إلا بوجود الخلق فيها فكان إهباطهم فيها[4]

ـ إثبات هذين الاسمين الكريمين التواب الرحيم وما تتضمناه من صفة وفعل[5] التواب: صيغة مبالغة من تاب وذلك لكثرة التائبين وكثرة توبة الله، الرحيم: أي ذو الرحمة الواسعة الواصلة إلى من شاء من عباده[6]

(1) تفسير القرآن الكريم، محمد بن صالح العثيمين، دار ابن الجوزي، ج1، ص 117.

(2) المصدر نفسه، ج 1، ص121- 126.

(3) أيسر التفاسير، أبو بكر الجزائري، ج1، ص48.

(4) التفسير الموضوعي، نخبة من العلماء، ج1، ص77.

(5)تفسير القرآن الكريم، العثيمين، ج1، ص136.

(6) التفسير القرآن الكريم، العثيمين، ج1، ص134. ينظر: شرح ابن القيم لأسماء الله الحسنى، عمر سليمان الأشقر، دار النفائس عمان الأردن، ط1، (1428هـ 2008م)، ص 36-156.

ـ هذه القصة دليل لمذهب السنة في تفضيل الأنبياء على الملائكة[1]

كما تضمنت هذه القصة في هذه الآيات على مقاصد أخرى:

ـ إن في إخبار الله تعالى الملائكة عن خلق آدم واستخلافه في الأرض تعليم لعباده المشاورة في أمورهم قبل أن يقدموا عليها[2]

ـ الحكمة من جعل آدم عليه السلام هي رحمة الله بالعباد وذلك أن العباد لا طاقة لهم على تلقى الأوامر والنواهي من الله بلا واسطة ولا بواسطة ملك فمن رحمته ولطفه بعباده وإحسانه أرسل الرسل من البشر [3] وعلى العبد المسلم وإن خفية عليه الحكمة في بعض المخلوقات والمأمورات فالواجب عليه التسليم واتهام عقله والإقرار لله بالحكمة [4].

ـ تعظيم شأن سفك الدماء كما ورد على لسان الملائكة، فسك الدماء داخل في الإفساد في الأرض لكنه جاء معطوفا عليه للاهتمام بشأنه وبيان خطورة سفك فهي أول ما يقضى فيه بين الناس يوم القيامة. [5]

ـ شدة تعظيم الملائكة لله عز وجل وعبادته حيث قالوا﴿ وَنَحۡنُ نُسَبِّحُ بِحَمۡدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَۖ ﴾ وفي هذا بيان أن وصف الإنسان نفسه بما فيه من الخير لا بأس به إذا كان المقصود منه مجرد الخبر دون الفخر وأما إذا كان المقصود الفخر فهذا لا يجوز.[6]

بدليل قوله ﴿ فَلَا تُزَكُّوٓاْ أَنفُسَكُمۡۖ هُوَ أَعۡلَمُ بِمَنِ ٱتَّقَىٰٓ ﴾ [النجم: 32]

ـ من مقاصد هذه القصة أنها دالة على فضل العلم فإنه سبحانه ما أظهر كمال حكمته في خلق آدم عليه السلام إلا بأن أظهر علمه فلو كان في الإمكان وجود شيء أشرف من العلم لكان من

(1) فتح البيان في مقاصد القرآن، أبي الطيب صديق بن الحسد بن علي الحسين القنوجي النجاري، (ت1307هـ)، تح: عبد الله بن إبراهيم الأنصاري، دار المكتبة العصرية بيروت، (1412هـ 1992م)، ج1، ص131.

(2)صفوة التفاسير، الصابوني، ج1، ص40. ينظر: فتح البيان في مقاصد القرآن، القنوجي، ج1، ص125.

(3) صفوة التفاسير، الصابوني، ج1، ص 40.

(4) تيسير الكريم الرحمن، السعدي، ص35.

(5) التفسير الموضوعي لسور القرآن الكريم، نخبة من علماء التفسير وعلوم القرآن، ، ج1، ص 72.

(6) – تفسر القرآن الكريم، العثيمين، ج1، ص118.

الواجب إظهار فضله بذلك الشيء[1] وأن الملائكة لما تبين لهم فضل آدم بعلمه عرفوا أنه يستحق الإجلال والتوقير[2].

ـ جواز التحدي بالعبارات التي يكون فيها شيء من الشدة بدليل قوله تعالى ﴿ أَنۢبِـُٔونِى بِأَسۡمَآءِ هَـٰٓؤُلَآءِ إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ ﴾. [3]

ـ بيان أن الله سبحانه وتعالى قد يمتن على بعض عباده بعلم لا يعلمه الآخرون[4] فمن منّ الله عليه بالعلم عليه أن يعترف بنعمة الله عليه بالشكر والثناء، وبتعليمها وأن يتوقى التكلم بما لا يعلم. [5]

ـ كما تدل على شرف الإنسان ومزية العلم وفضله على العباد وأنه شرط في الخلافة بل العمدة فيها فعلى الإنسان إذا لم يكن يعلم أن ينسب العلم إلى خالقه فالملائكة عندما جهلوا أسماء الأشياء قالوا ﴿قَالُواْ سُبۡحَٰنَكَ لَا عِلۡمَ لَنَآ إِلَّا مَا عَلَّمۡتَنَآۖ﴾[6]

ـ التذكير بفضائل الله الأمر الذي يوجب الشكر ويرغب فيه[7]كما يؤخذ من هذه القصة أن المتقلب في نعمة الله يجب أن يحافظ عليها بشكر الله تعالى ولا يعمل عملا فيه مخالفة أوامر الله لأن مخالفة أوامره سبحانه كثيرا تؤدي إلى زوال تلك النعمة[8]

ـ بيّن الله فضل آدم على الملائكة بالعلم فأمرهم بالسجود له تكرما وتعظيما لا سجود عبادة وصلاة والسجود لله على سبيل العبادة ولغيره على وجه التكرم والتحية كما سجدت الملائكة لآدم وإخوة يوسف وأبوه له[9]، وأن السجود لغير الله إذا كان بأمر الله فهو عبادة لأن الله تعالى له أن يحكم بما

(1) مفاتيح الغيب، فخر الدين الرازي، ج2، ص 194.و فتح البيان في مقاصد القرآن، القنوجي، ج1، ص130.

(2) قصص الأنبياء ، ناصر السعدي، ص38.

(3) تفسير القرآن الكريم، العثيمين، ج1، ص121.

(4) تفسير القرآن الكريم، العثيمين، ج1، ص119. ينظر: التفسير الموضوعي، نخبة من العلماء، ج1، ص76.

(5) قصص الأنبياء، السعدي، ص38-39.ينظر: تفسير القرآن الكريم، العثيمين، ج1، ص121.

(6) ينظر: أنور التنزيل وأسرار التأويل ، ناصر الدين أبي الخير عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي، (ت691هـ)، تح: محمد بن عبد الرحمن الرعشيلي، دار احياء التراث العربي بيروت لبنان، ط1، ج1، ص70. ينظر: تفسير المراغي، أحمد مصطفى المراغي، ج1، ص81.

(7) أيسر التفاسير، أبو بكر الجزائري، ج1، ص44.

(8) القصة في القرآن الكريم، محمد سيد الطنطاوي، دار نهضة مصر القاهرة، ط1، (1996م)، ج1، ص38.

(9) الكشاف، الزمخشري، ج1، ص 254.ينظر: أحام القرآن، الجصاص، ج1، ص37.

شاء ولذلك لما امتنع إبليس عن هذا كان من الكافرين وقد استدل بعض العلماء بهذه الآية على كفر تارك الصلاة قال لأنه إذا كان إبليس كفر بترك سجدة واحدة أُمر بها فكيف عن ترك الصلاة كاملة[1].

ـ التحذير من الكبر والحسد حيث كان سبب إبلاس الشيطان وامتناع اليهود من قبول الإسلام[2].

ـ إثبات عداوة الشيطان لآدم وبنيه وتحذير الناس منها وبيان منشأها وأصلها وأنها عداوة لا يرجى لها انتهاء إلى يوم الوقت المعلوم وما ذكرت القصة إلا لتحذير الناس من إبليس وجنده وحزبه[3].

ـ منة الله عز وجلّ على آدم وحواء حيث أسكنهما الجنة وبيان أن النكاح سنة الله القديمة منذ خلق آدم عليه السلام وبقيت في بنيه من الرسل ولأنبياء ومن دونهم.

ـ أن الله تعالى قد يمتحن العبد فينهاه عن شيء وقد تتعلق به نفسه لقوله: ﴿ وَلَا تَقْرَبَا هَٰذِهِ ٱلشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ ووجه ذلك أنه لولا أن النفس تتعلق بها ما احتيج إلى النهي عن قربهما والمراد بالنهي عن القرب منها هو النهي عن الفعل للمبالغة في التحذير منه [4] .

ـ معصية الله تعالى ظلم للنفس وعدوان عليها [5] وهي تسبب للعبد المسلم الشقاء والحرمان وتحول النعمة إلى نقمة، والعمل بكتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم يسبب الأمن والسعادة[6].

ـ على المسلم أن يكون حريص على أن لا يتبع الشيطان ويعتصم بالله منه ولا يأخذه الغرور بقوة إيمانه واعتماده على نفسه فالإنسان لا حول ولا قوة له فعليه دائما أن يتوكل على الله ويعتمد عليه ويستعيذ بالله منه، فهو يغرّ بني آدم كما غرّ أباهم حين وسوس لآدم وحواء وقاسمهما إني لكما من الناصحين فالشيطان قد يأتي للإنسان ويوسوس له فيصغر المعصية في عينه وإن كانت كبيرة منّاه

(1) تفسير القرآن الكريم، العثيمين، ج1، ص126.
(2) أيسر التفاسير، أبو بكر الجزائري، ج1، ص44.
(3) التفسير الموضوعي، نخبة من العلماء، ج1، ص76. ينظر: أيسر التفاسير، أبو بكر الجزائري، ج1، ص 44.
(4) تفسير لقرآن الكريم، العثيمين،ج1، ص130-131.
(5) المصدر نفسه،ج1، ص131.
(6) أيسر التفاسير، أبو بكر الجزائري، ج1، ص47-48.

بتوبة فيسهل الإقدام على المعصية.[1]

- البشارة بالثواب الأخروي وسيلة من وسائل الترغيب والتحفيز فهذا أبلغ في نشاط المدعو ومثابرته في العمل.[2]

- المسؤولية في الإسلام مشتركة بين الرجل والمرأة فقد أكل آدم وحواء من الشجرة المحرمة معا وتابا معا، فلم تكن حواء سبب ضلال آدم وإنما كان لأمر بينهما مشترك والتوبة كذلك.[3]

- وقد سيقت القصة أيضا تسلية للنبي صلى الله عليه وسلم عما يلاقي من الإنكار ليعلم أن المعصية من شأن البشر فالضعف غريزة فيهم ينتهي إلى أول سلف منهم وهو أبوهما آدم عليه السلام فقد تغلبت عليه وساوس الشيطان فلا تأس أيها الرسول الكريم ولا تذهب نفسك عليهم حسرات.[4]

(1) ينظر: تفسير القرآن الكريم، العثيمين، ج1، ص132.

(2)التفسير الموضوعي، نخبة من العلماء، ج1، ص76.

(3) – التفسير الموضوعي، نخبة من العلماء، ج1، ص77.

(4)التفسير المراغي، أحمد مصطفى المراغي، ج1، ص86. ينظر: واحة الوعظ والاعتبار من كلام العزيز الغفار، الهبري المجاوي، تح: المختار بن عامر، دار الملك، ج1، 263- 276 .

المطلب الثاني : التحذير من غواية الشيطان

الفرع الأول: الآيات الدالة على المقصد

جاء القرآن الكريم لقصد التحذير من غواية الشيطان في القصة آدم عليه السلام في هذه الآيات.

قال تعالى:﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَٰكُمْ ثُمَّ صَوَّرْنَٰكُمْ ثُمَّ قُلْنَا لِلْمَلَٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُوا۟ لِءَادَمَ فَسَجَدُوٓا۟ إِلَّآ إِبْلِيسَ لَمْ يَكُن مِّنَ ٱلسَّٰجِدِينَ ﴿١١﴾ قَالَ مَا مَنَعَكَ أَلَّا تَسْجُدَ إِذْ أَمَرْتُكَ ۖ قَالَ أَنَا۠ خَيْرٌ مِّنْهُ خَلَقْتَنِى مِن نَّارٍ وَخَلَقْتَهُۥ مِن طِينٍ ﴿١٢﴾ قَالَ فَٱهْبِطْ مِنْهَا فَمَا يَكُونُ لَكَ أَن تَتَكَبَّرَ فِيهَا فَٱخْرُجْ إِنَّكَ مِنَ ٱلصَّٰغِرِينَ ﴿١٣﴾ قَالَ أَنظِرْنِىٓ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴿١٤﴾ قَالَ إِنَّكَ مِنَ ٱلْمُنظَرِينَ ﴿١٥﴾ قَالَ فَبِمَآ أَغْوَيْتَنِى لَأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِرَٰطَكَ ٱلْمُسْتَقِيمَ ﴿١٦﴾ ثُمَّ لَءَاتِيَنَّهُم مِّنۢ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ وَعَنْ أَيْمَٰنِهِمْ وَعَن شَمَآئِلِهِمْ ۖ وَلَا تَجِدُ أَكْثَرَهُمْ شَٰكِرِينَ ﴿١٧﴾ قَالَ ٱخْرُجْ مِنْهَا مَذْءُومًا مَّدْحُورًا ۖ لَّمَن تَبِعَكَ مِنْهُمْ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنكُمْ أَجْمَعِينَ ﴿١٨﴾ وَيَٰٓـَٔادَمُ ٱسْكُنْ أَنتَ وَزَوْجُكَ ٱلْجَنَّةَ فَكُلَا مِنْ حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَٰذِهِ ٱلشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٩﴾ فَوَسْوَسَ لَهُمَا ٱلشَّيْطَٰنُ لِيُبْدِىَ لَهُمَا مَا وُۥرِىَ عَنْهُمَا مِن سَوْءَٰتِهِمَا وَقَالَ مَا نَهَىٰكُمَا رَبُّكُمَا عَنْ هَٰذِهِ ٱلشَّجَرَةِ إِلَّآ أَن تَكُونَا مَلَكَيْنِ أَوْ تَكُونَا مِنَ ٱلْخَٰلِدِينَ ﴿٢٠﴾ وَقَاسَمَهُمَآ إِنِّى لَكُمَا لَمِنَ ٱلنَّٰصِحِينَ ﴿٢١﴾ فَدَلَّىٰهُمَا بِغُرُورٍ ۚ فَلَمَّا ذَاقَا ٱلشَّجَرَةَ بَدَتْ لَهُمَا سَوْءَٰتُهُمَا وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِن وَرَقِ ٱلْجَنَّةِ ۖ وَنَادَىٰهُمَا رَبُّهُمَآ أَلَمْ أَنْهَكُمَا عَن تِلْكُمَا ٱلشَّجَرَةِ وَأَقُل لَّكُمَآ إِنَّ ٱلشَّيْطَٰنَ لَكُمَا عَدُوٌّ مُّبِينٌ ﴿٢٢﴾ قَالَا رَبَّنَا ظَلَمْنَآ أَنفُسَنَا وَإِن لَّمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴿٢٣﴾ قَالَ ٱهْبِطُوا۟ بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ ۖ وَلَكُمْ فِى ٱلْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَٰعٌ إِلَىٰ حِينٍ ﴿٢٤﴾ قَالَ فِيهَا تَحْيَوْنَ وَفِيهَا تَمُوتُونَ وَمِنْهَا تُخْرَجُونَ ﴿٢٥﴾ ﴾ [الأعراف: 11-25]

الفرع الثاني: المعنى العام للآيات

بعد أن ذكر الله عباده بنعمة التمكين في الأرض وإيجاد النوع وهي نعمة عناية وبنعمة تفضيله على النوع بأن أمر الملائكة بالسجود لأصله وأدمج في هذا الامتنان تنبيه وإيقاظ إلى عداوة الشيطان لنوع الإنسان من القدم ليكون ذلك تمهيد للتحذير من وساوسه وتضليله وإغراء بالإقلاع عما أوقع فيه الناس من الشرك والضلالة.[1]

ثم أمر الملائكة الكرام أن يسجدوا لآدم إكراما واحتراما وإظهارا لفضله فامتثلوا أمر ربهم إلا إبليس أبى أن يسجد له تكبرا عليه وإعجابا بنفسه، فوبخه الله على ذلك.[2] واستند في تفضيل نفسه إلى فضيلة العنصر الذي خلقه منه على العنصر الذي خلق منه آدم.[3] ونظر اللعين إلى أصل العنصر ولم ينظر إلى التشريف والتعظيم، وهو أن الله خلق آدم بيده ونفخ فيه من روحه وقاس قياسا فاسدا فأخطأ قبحه الله في قياسه في دعواه أن النار أشرف من الطين فإن الطين من شأنه الرزانة والنمو والزيادة والإصلاح، والنار محل العذاب ولهذا خان إبليس عنصره فأورثه الهلاك والشقاء. [4] فأنزله الله من السماء التي هي مكان المطيعين المتواضعين من الملائكة وذلك أنه لما أظهر الاستكبار ألبس الذل والصغار.[5]

واقتضت عدالة الله أن ترتبط الأسباب بالمسببات والنتائج بالمقدمات، وعملا بهذا المبدأ أمر الله نبيه آدم عليه السلام بسكنى الجنة واختباره فيها بامتثال أمر الله، فلما خالف وعصى، أمره الله بالخروج منها عدلا وجزاء موافقا لمخالفته وعصيانه، هذه التجربة صالحة لكل قضية في العالم، النعمة فيها مرتبطة بالموافقة، والنقمة فيها مرتبطة بالمخالفة.[6]

(1) التحرير والتنوير، ابن عاشور، ج8، ص251-252.
(2) تيسير الكريم الرحمن، السعدي، ص 262.
(3) التحرير والتنوير، ابن عاشور، ج8، ص257.
(4) تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، ج2، ص7.
(5) الكشاف، الزمخشري، ج2، ص426.
(6) التفسير الوسيط، وهبة الزحيلي ، دار الفكر دمشق ط1، (1322هـ2001م)، ج1، ص642.

الفرع الثالث: مقاصد الآيات

ـ تحذير الناس من التلبس ببقايا مكر الشيطان ومن تسويله إياهم حرمان أنفسهم الطيبات ومن الوقوع فيما يزج بهم في عذاب الآخرة.[1] والله عزّ وجل نبهنا على ما قاله وعزم على فعله لنأخذ منه حذرنا ونستعد لعدونا ونحترز منه بعلمنا بالطرق التي يأتي منها ومداخله التي ينفذ منها فله تعالى علينا بذلك أكمل نعمه.[2]

ـ من مقاصد هذه القصة أيضا أن إبليس أخبر عن نفسه أنه يأتي لإضلال بني آدم من كل جهة فعبر عن ذلك بألفاظ تقتضي الإحاطة بهم[3].

ـ والله يحب منّا أن نقاوم بكل ما نقدر عليه من تجنب طرقه وخطواته وفعل الأسباب التي يخش منها الوقوع في شباكه ومن عمل الحصون من الأوراد الصحيحة والأذكار القلبية والتعوذات المتنوعة ومن السلاح المهلك له من صدق الإيمان وقوة التوكل على الله ومراغمته في أعمال الخير ومقاومة وساوسه والأفكار الرديئة التي يدفع بها إلى القلب بما يضادها ويبطلها من العلوم النافعة والحقائق الصادقة.[4] ومطالبة الإنسان بأن يقف مع جانب العقل والرسالة الإلهية اللذين يشدان أزره في التقلب على عوامل الشر.[5]

ـ من مقاصد هذه القصة أن القياس في مخالفة النص مردود وأن قياس الدين بالرأي فاسد. وأول من قاس إبليس فأخطأ القياس فمن قاس الدين برأيه قرنه الله مع إبليس، قال ابن عباس: كانت الطاعة أولى بإبليس من القياس فعصى ربه وهو أول من قاس برأيه والقياس في مخالفة النص مردود.[6]

ـ قد حذر الله آدم عليه السلام وذريته من الشيطان وإغرائه، وبين سبحانه أن على المؤمن أن يلجأ إلى ربه وأن يستعين بهداه وألا يخلد إلى الهوى ولا ييأس من رحمة الله فقد فتح الله باب التوبة على

---

(1) التحرير والتنوير، ابن عاشور، ج8، ص224.

(2) تيسير الكريم الرحمن، السعدي، ص262.

(3) الجواهر الحسان في تفسير القرآن، عبد الرحمان الثعالبي، تح: عمّار الطالبي، دار عالم المعرفة الجزائر، (2011م)، ج2، ص12.

(4) قصص الأنبياء، السعدي، ص40-41.

(5) أهداف كل سورة ومقاصدها في القرآن محمود شحاته، ص98.

(6) الجامع لأحكام القرآن، القرطبي، ج9، ص166.

مصرعيه حتى يتوب إلى الله التائبون ويلجأ إليه المؤمنون فكل بني آدم خطاء وخير الخطائين التوابين[1] والإسراع بالاعتراف وسؤال المغفرة والندم والإقلاع عن المعاصي إذا صدرت منه الذنوب[2] ويقول ما قاله الأبوان من قلب خالص وإنابة صادقة فما قصّ الله علينا توبتهما إلا لنقتدي بها فنفوز بالسعادة السرمدية وننجو من الهلاك.[3]

ـ ومن أشبه إبليس إذا صدر منه الذنب لا يزال يزداد من المعاصي فإنه لا يزداد من الله إلا بعدا.[4]

ـ من مقاصد هذه القصة أن المسلم لا يفتخر بحسبه ولا بنسبه ولا بأصله فلا شيء ينفعه في هذه الدنيا سوى خضوعه وطاعته وقربه من الله. فآدم عليه السلام ما نفعه عن معصيته عز ﴿ ٱسۡجُدُواْ ﴾ [البقرة:34] ولا شرف ﴿ وَعَلَّمَ ءَادَمَ ﴾ [البقرة:31] ولا خصيصة ﴿ لِمَا خَلَقۡتُ بِيَدَيَّۖ ﴾ [ص:75] ولا فخر ﴿ وَنَفَخۡتُ فِيهِ مِن رُّوحِي ﴾ [الحجر:29] وإنما انتفع بذل ﴿ قَالَا رَبَّنَا ظَلَمۡنَآ أَنفُسَنَا ﴾ [الأعراف: 23] لما لبس درع التوحيد في بدن الشكر وقع سهم العدو في غير مقتل وفي هذه عبرة لمن لم يعتبر.[5]

ـ ومن مقاصد هذه القصة أيضا هي التنبيه على أن الحضارة الحقة ليست في كشف المفاتن ولا في التبرج وإنما الحضارة الحقة هي السير على سنة الله وهدي رسله وتعاليم أنبيائه[6]

ـ وفي هذه القصة دليل على أن الكشف العورة من عظائم الأمور وأنه مستهجن في الطباع ولذلك سميت العورة سوأة لأن كشفها يسوء صاحبها والآية وضحت هدف إبليس اللعين قال تعالى:

﴿ يَنزِعُ عَنۡهُمَا لِبَاسَهُمَا لِيُرِيَهُمَا سَوۡءَٰتِهِمَآۚ ﴾ [الأعراف: 27] فمن دعا إلى تعري المرأة وشجع على ذلك كما هو حال من يزعم التقدمية ويدعوا المرأة إلى نزع الحجاب بدعوى الحرية والمساواة فإنما هو عدو للمرأة ومن أعوان وأنصار إبليس لأن الهدف واحد وهي دعوة مكشوفة غايتها التفسح

(1) أهداف كل سورة ومقاصدها في القرآن، محمود شحاته، ص98.

(2) تيسير الكريم الرحمن، السعدي، ص262.

(3) قصص الأنبياء، السعدي، ص40.

(4) تيسير الكريم الرحمن، السعدي، ص263.

(5) الفوائد، أبي عبد الله محمد بن أبي بكر بن أيوب ابن القيم الجوزي، (ت751هـ)، تح: محمد عزير شمس، دار عالم الفوائد ص52.

(6) أهداف كل سورة ومقاصدها في القرآن، محمود شحاته، ص99.

والانحلال الخلقي وليست التقدمية بالكشف والتبرج وإنما هي بصيانة الشرف والعفاف ولله در القائل:

يا ابنتي إن أردت أية الحسن وجمالا يزين جسما وعقلا

فانبذي عادة التبرج نبذا فجمال النفوس أسمى وأعلى[1]

وتعدد مقصد التحذير من غواية الشيطان في سورة الكهف

الفرع الرابع: الآية الدالة على المقصد

تعدد هذا المقصد في هذه السورة لخطورة هذا لأمر وللتحذير من غواية الشيطان، برغم من أنها آية واحدة إلا أنها جاءت بجديد في هذه القصة وهو بيان أصل إبليس اللعين .

قال تعالى:﴿ وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُواْ لِأَدَمَ فَسَجَدُوٓاْ إِلَّآ إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ ٱلْجِنِّ فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِۦٓ ۗ أَفَتَتَّخِذُونَهُۥ وَذُرِّيَّتَهُۥٓ أَوْلِيَآءَ مِن دُونِى وَهُمْ لَكُمْ عَدُوٌۢ ۖ بِئْسَ لِلظَّٰلِمِينَ بَدَلًا ﴿٥٠﴾ ﴾ [الكهف: 50]

الفرع الخامس: المعنى العام للآية

يقول تعالى منبها بني آدم على عداوة إبليس لهم ولأبيهم من قبلهم ومقرعا لمن تبعه منهم وخالف خالقه ومولاه الذي أنشأه[2]، وهذه إشارة إلى تلك القصة، تجيئ هنا للتعجب من أبناء آدم الذين يتخذون إبليس وذريته أولياء من دون الله ذلك العداء القديم، ويتمثل هذا الولاء في تلبية دواعي المعصية وتولي عن دواعي الطاعة.[3]

---

(1) صفوة التفاسير، علي الصابوني، ج1، ص372.

(2) تفسير القرآن العظيم، أبي الفراء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي، (ت774هـ)، تح: سامي بن محمد سلامة، دار الطيبة ، ط2، (1420هـ 1999م)، ج5، ص167.والتفسير الوسيط، وهبة الزحيلي، ج2، ص1433.

(3) في ظلال القرآن، سيد قطب، ط1، (1972م)، ج4، ص2274-2275.

الفرع السادس: مقاصد الآية

ـ بيان أن أصل إبليس من الجن وبيان أنه فسق عن أمر ربه بعد أن لم يكن كذلك، وأنه لا يجوز لبني آدم أن يتخذوا إبليس وذريته أولياء من دون الله مع عداوتهم له[1].

ـ إرشاد بني آدم وتوجيههم إلى ما ينجيهم من العذاب ويحقق لهم السعادة في الدارين[2]، وبيان ولاية الشيطان التي لا يحصد منها إلا الخسران وولاية الرحمان تقود إلى الأمان.[3]

ـ إن هذه الآية دالة على أن الله تعالى لا يريد الكفر ولا يخلقه في العبد.

ـ التذكير بعواقب اتباع الهوى والأعراض عن الصالحات، وبمداحض الكبر والعجب واحتقار الفضيلة والانتهاج بالأغراض التي تُكسب أصحابها كملا نفسيا.[4]ومن تبع الهوى وخسر في معركة الإغواء وافتخر بأمواله ونسبه وأظهر العجب فهو متبع لإبليس حتى وإن كان غرضه إظهار العلم، والمناظرة التفاخر والتكبر والترفع فهو مقتد بإبليس. وهو مقام صعب غرق فيه الكثير الكثير من الخلق، نسأل الله الخلاص منه.[5]

ـ من مقاصد هذه الآية هي بيان أن من أمضى أسلحة إبليس اللعين وأشدها خطرا على الإنسانية فتنة الاغترار بزينة الدنيا وزخارفها الباطلة.[6]

(1) القصص القرآني إيحاؤه ونفحاته، فضل عباس، دار الفرقان عمان الأردن، ط1، (1407هـ 1987م)، ص52.

(2) التفسير الموضوعي، نخبة من العلماء، ج4، ص349.

(3) ينظر: تيسير الكريم الرحمان، السعدي، ص453.

(4) التحرير والتنوير، ابن عاشور،ج15، ص340. ينظر التفسير الموضوعي، نخبة من العلماء، ج4، ص352.ينظر: تيسير الكريم الرحمان، السعدي، ص453. ينظر: أهداف كل سورة ومقاصدها في القرآن، محمود شحاته، ص210.

(5) مفاتيح الغيب، فخر الدين الرازي، ج21، ص138-139.

(6) التفسير الموضوعي، نخبة من العلماء، ج4، ص352.

المطلب الثالث: الترهيب

الفرع الأول: الآيات الدالة على المقصد

تحدثت هذه الآيات عن والترهيب الذي هو من أنجع الأساليب في الدعوة وصقل المجتمع فكثير ما يذكر الله تعالى في كتابة الترهيب، فهو يدعوهم بالرهبة من العقاب وذكر أشد العذاب.

قال تعالى: ﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ مِن صَلْصَٰلٍ مِّنْ حَمَإٍ مَّسْنُونٍ ﴿٢٦﴾ وَٱلْجَآنَّ خَلَقْنَٰهُ مِن قَبْلُ مِن نَّارِ ٱلسَّمُومِ ﴿٢٧﴾ وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّى خَٰلِقٌۢ بَشَرًا مِّن صَلْصَٰلٍ مِّنْ حَمَإٍ مَّسْنُونٍ ﴿٢٨﴾ فَإِذَا سَوَّيْتُهُۥ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِى فَقَعُوا۟ لَهُۥ سَٰجِدِينَ ﴿٢٩﴾ فَسَجَدَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ ﴿٣٠﴾ إِلَّآ إِبْلِيسَ أَبَىٰٓ أَن يَكُونَ مَعَ ٱلسَّٰجِدِينَ ﴿٣١﴾ قَالَ يَٰٓإِبْلِيسُ مَا لَكَ أَلَّا تَكُونَ مَعَ ٱلسَّٰجِدِينَ ﴿٣٢﴾ قَالَ لَمْ أَكُن لِّأَسْجُدَ لِبَشَرٍ خَلَقْتَهُۥ مِن صَلْصَٰلٍ مِّنْ حَمَإٍ مَّسْنُونٍ ﴿٣٣﴾ قَالَ فَٱخْرُجْ مِنْهَا فَإِنَّكَ رَجِيمٌ ﴿٣٤﴾ وَإِنَّ عَلَيْكَ ٱللَّعْنَةَ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلدِّينِ ﴿٣٥﴾ قَالَ رَبِّ فَأَنظِرْنِىٓ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴿٣٦﴾ قَالَ فَإِنَّكَ مِنَ ٱلْمُنظَرِينَ ﴿٣٧﴾ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْوَقْتِ ٱلْمَعْلُومِ ﴿٣٨﴾ قَالَ رَبِّ بِمَآ أَغْوَيْتَنِى لَأُزَيِّنَنَّ لَهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٣٩﴾ إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ ٱلْمُخْلَصِينَ ﴿٤٠﴾ قَالَ هَٰذَا صِرَٰطٌ عَلَىَّ مُسْتَقِيمٌ ﴿٤١﴾ إِنَّ عِبَادِى لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَٰنٌ إِلَّا مَنِ ٱتَّبَعَكَ مِنَ ٱلْغَاوِينَ ﴿٤٢﴾ وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمَوْعِدُهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٤٣﴾ لَهَا سَبْعَةُ أَبْوَٰبٍ لِّكُلِّ بَابٍ مِّنْهُمْ جُزْءٌ مَّقْسُومٌ ﴿٤٤﴾ ﴾[الحجر: 26 -44]

الفرع الثاني: المعنى العام للآيات

تعرض هذه الآيات قصة خلق آدم وكيف خلقه الله سبحانه وتعالى ونقطة التركيز في هذا السياق هي سر التكوين في آدم وسر الهدى والضلال وعواملها الأصلية في كيان الإنسان، ومن ثم نصّ ابتداء على خلق الله لآدم من صلصال من حمأ مسنون ونفخ فيه من روحه سبحانه وتعالى وخلق الشيطان من قبل من نار السموم، ثم عرض حكاية سجود الملائكة لآدم وإباء إبليس عن ذلك تكبرا عن السجود لبشرا من صلصال من حمأ مسنون.[1] والصلصال هو الطين الذي جفّ صار له صوت صلصلة.[2]

ثم تذكر الآيات موقف إبليس من ربه سبحانه وتعالى، وتحديه لآدم وذريته بإغوائهم وإفسادهم وخروجهم عن طاعة الله ثم طلبه إلى الله سبحانه أن يؤخره إلى يوم القيامة حتى تتاح له فرصة الإغواء في أبناء آدم.[3]

فاقتضت حكمة الله سبحان أن يستجيب لطلبه، ولم تكن إجابة الله تعالى له في الإمهال إكراما له بل كانت زيادة في بلائه وشقائه.[4]

وكان الجزاء العادل من الله تعالى على عصيان إبليس أوامر ربه وإصراره على ذلك هو الطرد من الجنة دار النعيم لأنه لا يغفل أن يحظى أحد بالخلود في دار النعيم مع التمرد وعصيانه ومخالفته أمر المنعم عليه، وأدمن إبليس على المعصية ومعارضة الله فأصرّ على إغواء البشر وإضلالهم بسبب غوايته وضلاله فصار ممثلا عنصر الشر المحض وعدو الإنسانية إلى يوم القيامة.[5]

ثم أخبر الله عن سلامة عباده المتقين من هذا العدو المبين، وخاطبه الله تعالى بأنه لا حجة له عليهم، ولا سلطان ولا قدرة، فإن عبادي المؤمنين المخلصين الذين قدّرت لهم الهداية لا سلطان لك

(1) أهداف كل سورة ومقاصدها في القرآن، محمود شحاته، ص174.

(2) التفسير القرآني للقرآن، عبد الكريم خطيب، ج3، ص232. ينظر: زاد الميسر في علم التفسير، أبي الفرج جمال الدين بن على بن محمد الجوزي القرشي البغدادي (ت 597هـ) دار المكتب الإسلامي، ط3، (1404هـ .1984م)،ج4، ص397.

(3) التفسير القرآني للقرآن، عبد الكريم الخطيب، ج3، ص231.

(4) معالم التنزيل، البغوي، ج4، ص381.

(5) التفسير الوسيط، وهبة الزحيلي، ج2، ص1220.

على أحد منهم لكن الذين اتبعوك يا إبليس من الضّالين المشركين باختيارهم فلك عليهم سلطان بسبب انقيادهم لك في الأمر والنهي وإن جهنم موعدهم جميعا.[1]

الفرع الثالث: مقاصد الآيات

ـ إن هذا المقطع جاء ليعرض قصة البشرية وأصل هداية من اهتدى وغواية من غوى وتركيبها وأسبابها ومصير المهتدين والغاوين في النهاية ولهذا علاقة بمحور السورة ويبين سبب كفرهم وتكذيبهم ومكملا له ببيان مصير المهتدين وهذا من أساليب الترهيب.[2]

ـ المقصود من ذكر هذه الأشياء هو التنبيه على عجيب صنع الله تعالى إذ أخرج من هذه الحالة المهينة نوعا هو سيد أنواع المادة ذات الحياة.[3] والتنبيه على شرف آدم وطيب عنصره وطهارة محتده.[4]

ـ بيان فضل الطين على النار لأن الطين خلق منه آدم وإبليس خلق من النار.

ـ ذم الحسد وأنه شر الذنوب وأكثرها ضرر وذم الكبر وأنه عائق لصاحبه عن الكمال في الدنيا والسعادة في الآخرة.

ـ حرمان إبليس من التوبة لاستمرار غضب الله عليه إلى يوم القيامة.

ـ استجابة الله لشر خلقه وهو إبليس في إمهاله فمن الجائز أن يستجيب الله دعاء الكافر لحكمة يريدها الله.[5]

ـ التحذير من عداوة إبليس وغوايته وهذه القصة تكشف عن ما يريده منا وهو غرضه الآثم وتصميمه الفاجر على إضلال وإغواء بني آدم وأن هذه العداوة لا يمكن تبديلها ولا تغيرها ولا إجراء المصالحة بينهما بإزالة هذه العداوة لأن الشيطان لا همّ له ولا عمل ولا غرض في حياته بل هدفه إضلال الإنسان وحرفه عن الحق ودفعه إلى المعصية.[6]

---

(1) المصدر السابق، ص1222.

(2) التفسير الموضوعي، نخبة من العلماء، ج4، ص114.

(3) التحرير والتنوير، ابن عاشور، ج14، ص42.

(4) تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، ج4، ص534.

(5) أيسر التفاسير، أبو بكر الجزائري، ج3، ص 81-82.

(6) المستفاد من قصص القرآن، عبد الكريم زيدان، دار مؤسسة الرسالة، ج1، ص44-45.

ـ ومن مقاصد هذه القصة أيضا أنها تكشف عن أمضى سلاح يغوي به إبليس بني آدم وهو التزين الأشياء حتى ولو كانت ذميمة قبيحة يصيرها بوساوسه زينة حسنة حتى يأتيها الآدمي.[1]

ـ عصمة الرسل وحفظ الله لأوليائه حتى لا يتلوثوا بالذنوب ويسلك الطريق المستقيم الموصلة إلى الله سبحانه وتعالى وأن الشيطان ليس له سلطان على عباد الله المخلصين.

ـ بيان أن جهنم طبقات واحدة فوق واحدة ولكل طبقة بابها فوقها بداخلها من معه أهل ذلك الطبقة لا غير.[2]

خلاصة المبحث:

قصة آدم عليه السلام جاءت لبيان وحدانية الله وتثبيت أصول العقيدة كما أنها تضمنت مقاصد وأغراض أخرى منها أنها دالة على فضل العلم وأن صاحبه يستحق التقدير، وبيان أن الله قد يمتن على عباده بعلم لا يعلمه الآخرون.

وحذرنا الله سبحانه وتعالى من عدونا الأول والقديم الذي يغوي المسلمين ويبعدهم عن طريق الحق ليأوي بهم إلى جهنم وبئس المصير.

كما جاءت لتخويف وترهيب المسلمين من مآل من اتبع العدو المبين وبيان أن جهنم لموعدهم أجمعين.

(1) أيسر التفاسير، أبو بكر الجزائري، ج3، ص83.ينظر: المستفاد من قصص القرآن، عبد الكريم زيدان، ج1، ص50.

(2) أيسر التفاسير، أبو بكر الجزائري، ج3، ص83.

المبحث الثاني: تثبيت قلب النبي صلى الله عليه وسلم والمؤمنين و التوجيه والإرشاد

جاءت قصة آدم عليه السلام لمقاصد وأغراض أخرى وهي تثبيت قلب النبي صلى الله عليه وسلم وتوجيه والإرشاد كما سأبينها في هذا المبحث إن شاء الله.

المطلب الثاني: تثبيت قلب النبي صلى الله عليه وسلم والمؤمنين

الفرع الأول: الآيات الدالة على المقصد

جاءت هذه قصة في القرآن الكريم لتثبيت قلب الحبيب صلى الله عليه وسلم والمؤمنين حتى يصبروا على الابتلاء.

قال تعالى:﴿ وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُواْ لِأَدَمَ فَسَجَدُوٓاْ إِلَّآ إِبْلِيسَ قَالَ ءَأَسْجُدُ لِمَنْ خَلَقْتَ طِينًا ﴿٦١﴾ قَالَ أَرَءَيْتَكَ هَٰذَا ٱلَّذِى كَرَّمْتَ عَلَىَّ لَئِنْ أَخَّرْتَنِ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ لَأَحْتَنِكَنَّ ذُرِّيَّتَهُۥٓ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٦٢﴾ قَالَ ٱذْهَبْ فَمَن تَبِعَكَ مِنْهُمْ فَإِنَّ جَهَنَّمَ جَزَآؤُكُمْ جَزَآءً مَّوْفُورًا ﴿٦٣﴾ وَٱسْتَفْزِزْ مَنِ ٱسْتَطَعْتَ مِنْهُم بِصَوْتِكَ وَأَجْلِبْ عَلَيْهِم بِخَيْلِكَ وَرَجِلِكَ وَشَارِكْهُمْ فِى ٱلْأَمْوَٰلِ وَٱلْأَوْلَٰدِ وَعِدْهُمْ ۚ وَمَا يَعِدُهُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ إِلَّا غُرُورًا ﴿٦٤﴾ إِنَّ عِبَادِى لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَٰنٌ ۚ وَكَفَىٰ بِرَبِّكَ وَكِيلًا ﴿٦٥﴾ ﴾ [الإسراء: 60- 65]

الفرع الثاني: المعنى العام للآيات

لما ذكر سبحانه أن الرسول صلى الله عليه وسلم كان في بلية عظيمة من قومه ومحنة شديدة أراد أن يبين أن جميع الأنبياء كانوا كذلك، حتى أن هذه عادة قديمة سنها إبليس اللعين ، وأيضا لما ذكر أن الذين يدعون يبتغون إلى ربهم الوسيلة أيهم أقرب ويرجون رحمته، ويخافون عذابه ذكرها هنا ما يحقق ذلك[1]

فقال تعالى:﴿ وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُواْ لِأَدَمَ ﴾

(1) فتح القدير، محمد بن علي بن محمد الشوكاني، (ت1250هـ)، تح: يوسف الخوش، دار المعرفة بيروت لبنان، ط4، (1428هـ 2007م)، ص831. ينظر: مفاتيح الغيب، فخر الدين الرازي، ج21، ص3. ينظر: تفسير المراغي، أحمد مصطفى المراغي، ج15، 69.

أي أذكر يا رسولنا لهؤلاء المشركين الجهلة الذين أطاعوا عدوهم وعدوا أبيهم من قبل وعصوا ربهم أذكر لهم كيف صدّقوا ظنّ إبليس فيهم[1]، فهذه مشكلة البشرية إنهم في جهاد وكفاح أمام وسوسة الشيطان وإغرائه بدأت المشكلة حين أمر الله تعالى الملائكة بالسجود لآدم ، فسجدوا كلهم إلا إبليس أبى وستكبر عن السجود افتخارا على آدم وتعاليا عليه، قائلا: أأسجد له وهو طين وأنا مخلوق من عنصر أسمى وهو النار؟! وقال أيضا بجرأة وكفر: أخبرني عن هذا الذي فضلته لما كرمته علي وأنا خيرا منه؟ وكأنه ينسب الجور إلى ربه، قسما لئن أخرتني إلى يوم القيامة لأستأصلن ذريته بالإغواء ولأستولين عليهم بالإضلال إلا قليلا منهم، فأجاب الله لطلبه لحكمة يعلمها وأخّره قائلا: امضي لشأنك الذي اخترته لنفسك خذلانا وتخلية فمن أطاعك واتبعك منهم فإن جهنّم مقركم ومأواكم جزاء موفورا[2]، وقوله : ﴿ وَٱسۡتَفۡزِزۡ مَنِ ٱسۡتَطَعۡتَ مِنۡهُم بِصَوۡتِكَ ﴾

استفزز أي حضه وادعه بكل ما تملك من قوة وإغراء واجمع عليهم بخيلك وفرسانك ورجالك وجمع لهم مكائدك وما تقدر عليه وشاركهم في الأموال حتى يتصرفوا بما خالف وجه الشرع من سرقة وغصب وغش وأخذ الربا ، وشاركهم في الأولاد عن طريق الزنى وتسميتهم بأسماء غير شرعية وعدم احترام الحقوق الزوجية في الزواج والطلاق، وعدهم بكل ما تعدهم من أباطيل، إن عبادي ليس لك عليهم سلطان ولا قوة إلا من تبعك وكفى بربك يا محمد وكيلا يتوكلون عليه فهو الذي يدفع عنهم كيد الشيطان ويعصمهم من إغوائه[3].

(1)أيسر التفاسير، أبو بكر الجزائري، ج3، ص210.

(2)التفسير الوسيط ، وهبة الزحيلي، ج 2، ص1366-1367.

(3)التفسير الموضوعي، نخبة من العلماء، ج4، ص255-256.

الفرع الثالث: مقاصد الآيات

ـ من مقاصد الآيات هي مشروعية التذكير بالأحداث الماضية للتحذير من الوقوع في الهلاك[1]

ـ أنها تنبه عباد الله على شدة عداوة الشيطان وحرصه على الظلال أن الله ابتلى عباده بهذا العدو المبين الداعي إلى المعصية بأقواله وأفعاله[2]

ـ من مقاصد هذه القصة تكشف عن أسباب الغواية الأصلية التي تقود الناس إلى الكفر والطغيان وتبعدهم عن تدبر آيات الله[3]

ـ بيان أن إبليس يشارك أتباعه في أموالهم وأولادهم ونسائهم [4] وفيها دلالة على تحريم المزامير والغناء وللّهو لأن صوت الشيطان داع يدعوا إلى معصية الله تعالى وكل ما كان منه صوت الشيطان أو فعله وما يستحقه، فواجب التنزه عنه.[5]

ـ من مقاصد هذه القصة أن لإنسان لا يمكنه أن يحترز بنفسه من واقع الظلال وإنما المعصوم من معصية الله.[6] وأن عباد الله الصالحين لا سلطان عليهم، والتوكل على الله يعصم المسلم من الشيطان[7]

ـ من مقاصد القصة أنها تنبه المسلم على أنه في اختبار وامتحان بين الشيطان وذرية آدم كفيل بمعرفة أهل العزم والجهاد الذين يتخلصون من وساوسه وأولئك الذين ينقادون لشياطينهم فيخسروا الدنيا والآخرة خسرانا مبينا.[8] وأن يعلموا أن فترة الحياة الدنيا هي فرصة للعمل والإعداد للحياة الأبدية وأن الموت ليست نهاية بل هي بداية الحياة الحقيقية.[9]

---

(1)أيسر التفاسير، أبوبكر الجزائري، ج3، ص211.

(2)تيسير الكريم الرحمان، السعدي، ص436.

(3)في ضلال القرآن، سيد قطب، ج4، ص2236.وينظر: نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، البقاعي،ج11، ص462.

(4) أيسر التفاسير، أبو بكر الجزائري، ج3، ص121.

(5) التفسير الموضوعي، نخبة من العلماء، ج4، ص 285. ينضر: أيسر التفاسير، أبو بكر الجزائري، ج3، ص211.

(6) تفسير المراغي، محمد مصطفى المراغي، ج15، ص72. ومفاتيح الغيب، فخر الدين الرازي، ج21، ص10.

(7)مفاتيح الغيب، فخر الدين الرازي، ج21، ص4.

(8) ينظر: التفسير الوسيط، وهبة الزحيلي،ج2، ص1368.

(9) ينظر: اللآلئ الحسان في علوم القرآن، موسى شاهين لاشين، دار الشروق القاهرة، ط1، (1423هـ2002م)، ص221.

الطلب الثاني: التوجيه ولإرشاد

الفرع الأول: الآيات الدالة على المقصد

جاء في هذه الآيات من قصة آدم عليه السلام في القرآن الكريم ترشد بني آدم وتوجههم إلى ما فيه الخير والسعادة في الدارين .

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَلَقَدْ عَهِدْنَآ إِلَىٰٓ ءَادَمَ مِن قَبْلُ فَنَسِيَ وَلَمْ نَجِدْ لَهُۥ عَزْمًا ﴿١١٥﴾ وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُوا۟ لِءَادَمَ فَسَجَدُوٓا۟ إِلَّآ إِبْلِيسَ أَبَىٰ ﴿١١٦﴾ فَقُلْنَا يَٰٓـَٔادَمُ إِنَّ هَٰذَا عَدُوٌّ لَّكَ وَلِزَوْجِكَ فَلَا يُخْرِجَنَّكُمَا مِنَ ٱلْجَنَّةِ فَتَشْقَىٰٓ ﴿١١٧﴾ إِنَّ لَكَ أَلَّا تَجُوعَ فِيهَا وَلَا تَعْرَىٰ ﴿١١٨﴾ وَأَنَّكَ لَا تَظْمَؤُا۟ فِيهَا وَلَا تَضْحَىٰ ﴿١١٩﴾ فَوَسْوَسَ إِلَيْهِ ٱلشَّيْطَٰنُ قَالَ يَٰٓـَٔادَمُ هَلْ أَدُلُّكَ عَلَىٰ شَجَرَةِ ٱلْخُلْدِ وَمُلْكٍ لَّا يَبْلَىٰ ﴿١٢٠﴾ فَأَكَلَا مِنْهَا فَبَدَتْ لَهُمَا سَوْءَٰتُهُمَا وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِن وَرَقِ ٱلْجَنَّةِ ۚ وَعَصَىٰٓ ءَادَمُ رَبَّهُۥ فَغَوَىٰ ﴿١٢١﴾ ثُمَّ ٱجْتَبَٰهُ رَبُّهُۥ فَتَابَ عَلَيْهِ وَهَدَىٰ ﴿١٢٢﴾ قَالَ ٱهْبِطَا مِنْهَا جَمِيعًۢا ۖ بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ ۖ فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُم مِّنِّى هُدًى فَمَنِ ٱتَّبَعَ هُدَاىَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَىٰ ﴿١٢٣﴾ وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِى فَإِنَّ لَهُۥ مَعِيشَةً ضَنكًا وَنَحْشُرُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ أَعْمَىٰ ﴿١٢٤﴾ قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِىٓ أَعْمَىٰ وَقَدْ كُنتُ بَصِيرًا ﴿١٢٥﴾ قَالَ كَذَٰلِكَ أَتَتْكَ ءَايَٰتُنَا فَنَسِيتَهَا ۖ وَكَذَٰلِكَ ٱلْيَوْمَ تُنسَىٰ ﴿١٢٦﴾ وَكَذَٰلِكَ نَجْزِى مَنْ أَسْرَفَ وَلَمْ يُؤْمِنۢ بِـَٔايَٰتِ رَبِّهِۦ ۚ وَلَعَذَابُ ٱلْءَاخِرَةِ أَشَدُّ وَأَبْقَىٰٓ ﴿١٢٧﴾ ﴾ [طه: 115-127].

الفرع الثاني: المعنى العام للآيات

تعرضت هذه الآيات إلى وصية الله لآدم وأمره وعهده إليه عهدا ليقوم به فالتزمه وأذعن لله له وانتقاد وعزم على القيام به، ومع ذلك نسى ما أمر به وانقضت عزيمته المحكمة فجرى عليه ما جرى فصار عبرة لذريته وصارت طبائعهم مثل طبيعته نسى آدم فنسيت ذريته وخطأ فخطئوا ولم يثبت على العزم المؤكد وهم كذلك، وبادر بالتوبة من خطيئته وأقرّها واعترف فغفر له، ومن يشابه أباه فما ظلم[1].

يذكر الله تعالى لآدم بإسجاد الملائكة له ثم ذكر عصيان إبليس للسجود لآدم وتحذيره من الخروج من الجنة مع إعلامه بأن الشيطان عدو له ولذريته ثم بين أن من جاءه الهدى من ربه واتبعه عاش في الدنيا قرير العين هادئ البال، ويؤتي في الآخرة ما شاء الله أن يؤتى من ألوان النعيم والسعادة.

ومن أعرض عن ذكر الله عاش في الدنيا عيشة ضنكا، ثم أردف هذا البيان سبب ذلك وهو إعراضه في الدنيا عن الآيات البينات التي تهديه إلى سبيل الرشاد، ومن ثم يسير في جهالته إلى يوم القيامة وهذا مما يوجب له أشد الآلام الروحية حيث مماته إلى الحشر وهكذا يجاز المسرفين المكذبين بآياته في الدنيا والآخرة جزاء وفاقا لما اجترحوا من السيئات وارتكبوا من الذنوب ولآثام.[2]

الفرع الثالث: مقاصد الآيات

ـ من مقاصد هذه القصة أنها تبين عهد الله لآدم عليه السلام المتمثل في المحظور الذي لابد منه لتربية الإرادة وتأكيد الشخصية والتحرر من رغائب النفس وشهوتها بالقدر الذي يحفظ للروح الإنسانية حرية الانطلاق من الضرورات عند ما تريد فلا تستعيدها الرغائب وتقهرها وهذا هو القياس الذي لا يخطئ في معرفة الرقي البشري فكلما كانت النفس أقدر على ضبط رغائبها والتحكم فيها والاستعلاء عليها، كانت أعلى في سلم الرقي البشري، من أجل ذلك شاءت العناية الإلهية التي تراعي هذا الكائن الإنساني أن تعده لخلافة الأرض باختبار إرادته وتنبيه قوة المقاومة فيه وفتح عينيه على ما ينتظره من صراع بين الرغائب التي يزينها الشيطان وإرادته وعهده للرّحمان[3].

---

(1) تيسير الكريم الرحمان، السعدي، ص487. ينظر: التفسير الوسيط للقرآن الكريم، مجمع العلماء، تح: مجمع البحوث الإسلامية بالأزهر ، ط3، (1413هـ1992م)، ج6، ص 1073.

(2) تفسير المراغي، محمد مصفى المراغي، ج16، ص158.

(3) في ظلال القرآن، سيد قطب، ج4، ص2353.

ـ إن في تذكيرنا هنا بنسيان أبينا آدم للعهد فيها بسط الأمل لنا نحن بني آدم في العذر في النسيان والالتزام بالتكاليف وقد رفع الله عنّا الخطأ والنسيان[1].

ـ توضح لنا هذه القصة أن آدم عليه السلام مع كمال عقله وعلمه بأن الله تعالى مولاه وناصره ومربيه أعلمه بأن إبليس عدوه حيث امتنع السجود له وأعرض نفسه للعنة بسبب عداوته كيف قبل في الواقعة الواحدة والمقصود الواحد قول إبليس مع علمه بكمال عداوته له وأعرض عن قول الله تعالى معلمه بأنه هو الناصر والمربي، ومن تأمل في هذا الباب طال تعجبه وعرف آخر الأمر أن هذه القصة كالتنبيه على أن لا دافع لقضاء الله ولا مانع منه وأن الدليل وإن كان في غاية الوضوح والظهور ونهاية القوة فإنه لا يحصل النفع به إلا إذا قضى الله تعالى وقدره.[2]

ـ والمراد من هذه القصة أيضا تسلية قلب النبي صلى الله عليه وسلم وبيان أن طاعة بني آدم للشيطان أمر قديم، وأن هؤلاء وإن نقضوا العهد فإن أبوهم آدم أيضا عهدنا إليه فنسي[3].

ـ الإعلان الذي دوت به السماوات والأرضون وشهده الملائكة أجمعون شاءت رحمة الله بعباده أن يرسل إليهم رسله بالهدى قبل أن يأخذهم بما كسبت أيديهم فأعلن لهم يوم القيامة، أعلن الخصومة الكبرى بين آدم وإبليس أنه آتيهم بهدى منه فمجاز كلا منهم بعد ذلك حسبما ضل أو اهتدى [4].

ـ ومن مقاصدها أيضا إثبات العصيان لآدم دليل على أنه لم يكن يومئذ نبيا ولأنه كان في عالم غير عالم التكليف وكانت الغواية يومئذ الخروج من الامتثال في التربية كعصيان بعض العائلة أمر كبيرها إنما كان شنيعا لأنه عصيان أمر الله وليس في هذه الآيات مستند لتجويز المعصية على الأنبياء ولمنعها لأن ذلك العالم لم يكن عالم تكليف.[5]

ـ وفي هذه القصة دليل على أن الله أبلغ الإنسان من يوم نشأته التحذير من الضلال والشرك فكان ذلك مستقر في الفطرة حتى قال كثير من العلماء الإسلام بأن الإشراك بالله من الأمم التي يكون في الفتر بين الشرائع مستحق صاحبه العقاب وقال جماعة من أهل السنة والمعتزلة قاطبة إن معرفة الله

(1) التفسير الموضوعي، نخبة من العلماء، ج4، ص613.

(2) مفاتيح الغيب، فخر الدين الرازي، ج22، ص126.

(3) الجامع لأحكام القرآن، القرطبي، ج14، ص146.وفتح القدير، محمد الشوكاني، ص924.

(4) في ظلال القرآن، سيد قطب، ج4، ص2355.

(5) التحرير والتنوير، ابن عاشور، ج16، ص327.

واجبة بالفعل ولاشك أن المقصود من ذكرها في القرآن تنبيه المخاطبين بالقرآن إلى الحذر من الإعراض عن ذكر الله وإنذار لهم بعاقبة مثل حالهم.[1]

ـ أنها تدل على لطف الله ورحمته على عبده آدم عليه السلام فتاب عليه وغفر له وجعل معصيته تلك من قبيل ما يقع من الإنسان من السهو والنسيان[2].

ـ إن القرآن الكريم لم يحمل المرأة هذه المسؤولية ولم يخصها بالذكر وهذا جانب من الجوانب التي يحق للمرأة أن تفخر به إذ لم تكن هي السبب في الارتماء بمصايد الشيطان الذي أدى إلى الإخراج من الجنة وإنما آدم هو المسؤول أولا وأخرا[3] قال تعالى: ﴿ وَعَصَىٰٓ ءَادَمُ رَبَّهُۥ فَغَوَىٰ ﴾

ـ تحفظ بني آدم من وسوسة الشيطان وينتبهوا على إغوائه ومن أطاع الشيطان منهم ذكر بما جرى لأبيه آدم[4].

ـ بيان أن الجنة لانصب فيها ولا تعب وهي دار نعيم وإنما ذلك في الأرض.

ـ ضعف المرأة وقلة عزمها فقد أكلت قبل آدم فسهلت عليه المعصية.

ـ حرمة كشف العورات ووجوب سترها .

ـ تقرير النبوة المحمدية بذكر مثل هذا القصص الذي لا يعلم إلا بالوحي الإلهي[5].

ـ كون المرأة تابعة للرجل وليس لها أن تستقل بحال من الأحوال[6]

ـ والمراد من كلام الله عزّ وجل بخصوص آدم بذكر الشقاء دون حواء ليفهما أن النفقة على الزوج، ومن يومئذ جرت نفقة النساء على الأزواج فلمّا كانت نفقة حواء على آدم فمضت نفقات بناتها على بني آدم بحق الزوجية، وأعلمنا في هذه القصة أن النفقة التي تجب للمرأة على زوجها هي أربعة:

(1) المصدر نفسه، ج16، ص332.

(2) التفسير القرآني للقرآن، عبد الكريم الخطيب، ج3، ص834.

(3) القصص القرآني إيحاؤه ونفحاته ، فضل عباس، ص63.

(4) التفسير البحر المحيط، أبي حيان الأندلسي،ج6، ص262.

(5)أيسر التفاسير، أبو بكر الجزائري، ج3،ص385.

(6)المصدر نفسه، ج3، ص385-386.

الطعام والشراب والكسوة والمسكن، فإذا أعطاها هذه الأربعة فقد خرج لها من نفقتها فإذا تفضّل بعد ذلك فهو مأجور فأما هذه الأربعة فلا بد منها.[1]

ـ لا يجوز لأحد منا اليوم أن يخبر عن خطيئة آدم إلا إذا ذكرناه كما ذكره القرآن أو كما جاء في السنة النبوية. فأما أن نبتدئ بذلك من قبل أنفسنا فليس بجائز لنا في آبائنا الأدنين إلينا المماثلين لنا فكيف في أبينا الأقدم الأعظم الأكرم النبي المقدم الذي عذره الله سبحانه وتعالى وغفر له[2]

ـ وإذا كان هذا في المخلوق لا يجوز فالإخبار عن صفات الله عزّ وجلّ كاليد والرجل والإصبع والجنب وما إلى ذلك أولى بالمنع، وأنه لا يجوز الابتداء بشيء من ذلك إلا في أثناء قراءة القرآن أو السنة رسوله صلى الله عليه وسلم ولهذا قال الإمام مالك بن أنس رضي الله عنه من وصف شيئا من ذات الله عز وجل.

مثل قوله تعالى: ﴿ وَقَالَتِ ٱلۡيَهُودُ يَدُ ٱللَّهِ مَغۡلُولَةٌۚ ﴾ [المائدة:64]. فأشار بيده إلى عنقه قطعت يده وكذلك في السمع والبصر بقطع ذلك منه لأنه شبه الله تعالى بنفسه.

ـ من مقاصد هذه القصة عدم جواز الاحتجاج بحجة آدم عليه السلام فإن العلماء مجمعون على أنه لا يجوز على من عمل الخطايا ولم تأته المغفرة أن يحتج بحجة آدم فيقول: تلومني على أن قلت أو زنيت أو سرقت وقد قدر الله عليّ ذلك، والأمة مجمعة على جواز حمد المحسن على إحسانه ولوم المسيء على إساءته وتعديد ذنوبه عليه[3]

ـ من اتبع هدى الله فهو في أمان من الظلال والشقاء ومن انقطع عن صلة الله به. ورحمته الواسعة ضنك مهما يكن فيها من سعة ومتاع إنه ضنك الانقطاع عن الاتصال بالله والاطمئنان إلى حماه ضنك الحيرة والقلق والشك، ضنك الحرص والحذر(الحرص على ما في اليد والحذر من الفوت) ضنك الجري وراء بارق المطامع والحسرة على كل ما يفوت وما يشعر القلب بطمأنينة الاستقرار إلا في رحاب الله وما يحس راحة الثقة إلا وهو مستمسك بالعروة الوثقى التي لا انفصام لها، وإن

(1) الجامع لأحكام القرآن، القرطبي، ج14، ص149.

(2) – أحكام القرآن، أبي بكر محمد بن عبد الله المعروف بابن العربي، (ت 543هـ)، تح: محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية بيروت لبنان، ط3، (1424هـ2003م)، ج3، ص259.

(3) – الجامع لأحكام القرآن، القرطبي، ج14، ص153-154.

طمأنينة الإيمان تضاعف الحياة طولا وعرضا وعمقا وسعة، والحرمان منه شقوة لا تعادلها شقوة الفقر والحرمان.[1]

ـ إن جزاء المسرفين المعتدين الكافرين بالله عزّ وجلّ جزاء ثابت في الحياتين الدنيوية والأخروية وهو حق وعدل لأن الله تعالى أنزل كتبه وأرسل رسله وأبان شرائعه ونظمه ليسير الناس على نهجها ويلتزموا بها فإن كذبوا وأعرضوا عن بيان الله استحقوا العقاب الأليم والجزاء الشديد وذلك منطق العدل والحكمة والمصلحة.[2]

خلاصة المبحث:

هذه القصة جاءت لتثبيت قلب الحبيب صلى الله عليه وسلم لما كان فيه من محنة مع قومه وهي أيضا تثبيت لكل مؤمن سار على دربه صلى الله عليه وسلم.

كما أنها جاءت لتوجيه وإرشاد بني آدم إلى ما فيه الخير والصلاح لهم في الدنيا والآخر.

(1) في ظلال القرآن، السيد قطب، ج4، ص2355.

(2) التفسير الوسيط، وهبة الزحيلي، ص1558.

المبحث الثالث: العبرة والموعظة ومقصد التكرار في قصة آدم عليه السلام

أتحدث في هذا المبحث إن شاء الله على مقاصد أخرى أنزلت من أجلها القصة وهي العبرة والموعظة فهذه القصة تحمل في طياتها الكثير من العبر والمواعظ، وعن سر تكرار هذه القصة في القرآن الكريم .

المطلب الأول: العبرة والموعظة

الفرع الأول: الآيات الدالة على المقصد

تعرض هذه الآيات الكثير من العبر والمواعظ التي يحتاجها المسلم في حياته

قال تعالى: ﴿ إِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّي خَٰلِقٌۢ بَشَرًا مِّن طِينٍ ﴿٧١﴾ فَإِذَا سَوَّيْتُهُۥ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِى فَقَعُوا۟ لَهُۥ سَٰجِدِينَ ﴿٧٢﴾ فَسَجَدَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ ﴿٧٣﴾ إِلَّآ إِبْلِيسَ ٱسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٧٤﴾ قَالَ يَٰٓإِبْلِيسُ مَا مَنَعَكَ أَن تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَىَّ ۖ أَسْتَكْبَرْتَ أَمْ كُنتَ مِنَ ٱلْعَالِينَ ﴿٧٥﴾ قَالَ أَنَا۠ خَيْرٌ مِّنْهُ خَلَقْتَنِى مِن نَّارٍ وَخَلَقْتَهُۥ مِن طِينٍ ﴿٧٦﴾ قَالَ فَٱخْرُجْ مِنْهَا فَإِنَّكَ رَجِيمٌ ﴿٧٧﴾ وَإِنَّ عَلَيْكَ لَعْنَتِىٓ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلدِّينِ ﴿٧٨﴾ قَالَ رَبِّ فَأَنظِرْنِىٓ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴿٧٩﴾ قَالَ فَإِنَّكَ مِنَ ٱلْمُنظَرِينَ ﴿٨٠﴾ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْوَقْتِ ٱلْمَعْلُومِ ﴿٨١﴾ قَالَ فَبِعِزَّتِكَ لَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٨٢﴾ إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ ٱلْمُخْلَصِينَ ﴿٨٣﴾ قَالَ فَٱلْحَقُّ وَٱلْحَقَّ أَقُولُ ﴿٨٤﴾ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنكَ وَمِمَّن تَبِعَكَ مِنْهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٨٥﴾ ﴾ [ص: 71 – 85]

الفرع الثاني: المعنى العام للآيات

تتحدث هذه الآيات عن إخبار الله الملائكة أنه سيخلق إنسان من طين وهو آدم عليه السلام كما أمرهم بالسجود له بعد إتمام خلقه ونفخ الروح فيه إكراما له وإعظاما وهذا السجود هو سجود تحية لا سجود عبادة[1] فاستجاب الملائكة لأمر الله سبحانه فسجدوا جميعا خضوعا له وتعظيما لأمر الله بالسجود له إلا إبليس استكبر عن الطاعة وأبى السجود لآدم فصار من الكافرين.[2]

امتثل الملائكة كلهم في ذلك سوى إبليس ولم يكن منهم جنسا كان من الجن فخان طبعه وجبلته، فاستنكف عن السجود لآدم وخاصم ربه عز وجل فيه ودعى أنه خير من آدم فكفر بذلك وطرده الله عن باب رحمته ومحل إنسه وحضرة قدسيته.[3]

ومازال السياق الكريم في ذكر ما دار بين الربّ تعالى وعدوه إبليس في الملأ الأعلى إذ قال تعالى بعد امتناع إبليس عن السجود لآدم ﴿يَٰٓإِبۡلِيسُ مَا مَنَعَكَ أَن تَسۡجُدَ لِمَا خَلَقۡتُ بِيَدَيَّۖ﴾ أيّ شيء جعلك تمتنع عن السجود وقد أمرتك بذلك ﴿أَسۡتَكۡبَرۡتَ أَمۡ كُنتَ مِنَ ٱلۡعَالِينَ﴾ أي أستكبرت الآن أم كنت من قبل وهذا الاستفهام من الله تعالى توبيخ لإبليس وتقريع له، وأجاب إبليس بما أخبر تعالى به عنه بأنه خير منه لأنه مخلوق من نار فاستعمل اللعين قياس فاسد مردود عند أرباب العقول.[4]

﴿قَالَ فَٱخۡرُجۡ مِنۡهَا فَإِنَّكَ رَجِيمٞ وَإِنَّ عَلَيۡكَ لَعۡنَتِيٓ إِلَىٰ يَوۡمِ ٱلدِّينِ﴾ أي لعين مطرود من كل خير وكرامة أي وأنت مبعد عن رحمتي إلى يوم الجزاء والعقوبة ثم تلقى ما هو أفضع وأشنع من اللعنة. [5]

واللعنة: الإبعاد من رحمة الله وأضيفت إلى الله لتشنيع متعلقها وهو الملعون لأن الملعون من جانب الله أشنع ملعون[6].

(1) الجامع لأحكام القرآن، القرطبي، ج18،ص238.
(2) صفوة التفاسير، علي الصابوني، ج3، ص58.
(3) تفسير القرآن العظيم، ابن كثير ، ج7، ص81.
(4)أيسر التفاسير، أبو بكر الجزائري، ج4، 463.
(5) صفوة التفاسير، علي الصابوني، ج3، ص58.
(6) التحرير والتنوير، ابن عاشور، ج23، ص305.

وطلب إبليس من الله سبحانه أن يأخره ويمهله إلى اليوم الذي تبعث فيه الخلائق من القبور أراد بذلك أن يجد فسحة لإغوائهم ويأخذ منهم ثأره وينجو من الموت بالكلية إذ لا موت بعد البعث فأجاب الله عزّ وجل بأنه مؤخره إلى وقت النفخة الأولى لا وقت البعث الذي طلبه حيث يموت الناس وتنتهي مهمتك[1]

وهنا تحول الحسد إلى حقد وإلى تصميم على الانتقام في نفس إبليس، واقتضت مشيئة الله للحكمة المقدرة في علمه أن يجيبه إلى ما طلب وأن يمنحه الفرصة التي أراد قال تعالى: ﴿قَالَ فَإِنَّكَ مِنَ ٱلْمُنظَرِينَ ﴿٨٠﴾ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْوَقْتِ ٱلْمَعْلُومِ ﴿٨١﴾﴾ وكشف الشيطان عن هدفه الذي ينفق فيه حقده قال: ﴿قَالَ فَبِعِزَّتِكَ لَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٨٢﴾ إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ ٱلْمُخْلَصِينَ ﴿٨٣﴾﴾ وبهذا يتحدد منهجه وطريقه إنه يقسم بعزة الله ليغوين جميع الآدميين لا يستثني إلا من ليس له عليهم سلطان لا تطوعا بل عجزا عن بلوغ غايته فيهم وبهذا يكشف الحاجز بينهم وبين الناجين من غوايته وكيده وطريق النجاة هو إخلاص العبادة لله.

فكان هذا وفق إرادة الله وتقديره في النجاة، والله يقول الحق دائما فأقسم سبحانه بأنه سيملأ جهنم منه ومن أتباعه[2]

الفرع الثالث: مقاصد الآيات

ـ المقصود من تخليق الإنسان ليس هو الجهل والتقليد والتكبر والتمرد فإن كل ذلك صفات البهائم والسباع بل المقصود من تخليقه ظهور العلم والحكمة والطاعة، وأن هذا النوع من المخلوقات وإن حصلت فيه الشهوة الداعية إلى الفساد والغضب الحاصل له على سفك الدماء، لكن حصل فيه العقل يدعوه إلى المعرفة والمحبة والطاعة والخدمة ولذلك وجب على الإنسان أن يسعى في تحصيل هذه الصفات وأن يجتهد في اكتسابها وأن يحترز عن طريق الجهل والتقليد والإصرار والتكبر وإذا كان كذلك فكل من وقف على كيفية هذه الواقعة صار وقوفه عليها داعيا له إلى الجد والاجتهاد في اكتساب

(1) إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، أبو السعود العمادي محمد بن محمد بن مصطفى، (ت 982)، دار إحياء التراث العربي بيروت، ج7، ص 237.

(2) في ظلال القرآن، سيد قطب، ج4، ص3028.

المعارف الحقة والأخلاق الفاضلة زاجرا له عن أضدادها ومقابلاتها فلهذا السبب ذكر الله هذه القصة في هذا المقام.

ـ من مقاصد هذه القصة الإنذار لتصير حاملة على الإخلاص في طاعة الله والاحتراز عن الجهل والتقليد.

ـ المقصود من ذكرها هو المنع من الحسد والكبر فالله تعالى ذكر هذه القصة هنا ليصير سماعها زاجرا عن هاتين الخصلتين المذمومتين[1]،لأنها صفة إبليس فهو حسد آدم على التكريم فامتنع من السجود له، فحمله هذا الحسد على الفسوق والاستكبار عن أمر ربه فكان بدء الذنوب الحسد والكبر ولهذا جاء التحذير من الكبر والوعيد للمتكبرين.[2]

ـ كما تتضمن القصة لونا من الحسد في نفس الشيطان وهو الذي أبعده وطرده من رحمة الله حينما استكثر على آدم فضل الله الذي أعطاه، وفي هذا إيحاء لهم ألا يستكثروا على محمد فضل الرسالة وتبليغ وحي السماء.

ـ أنها تستعرض قصة آدم وسجود الملائكة له كدليل على وحدانية الله وشمول قدرته وملكه لما في السموات والأرض[3]

ـ تصور الآيات المعركة المستمرة بين الشيطان وأبناء آدم والتي لا تهدأ ولا تضع أوزارها والتي تهدف من ورائها إلى إيقاع أكبر عدد منهم في حبائله لإيرادهم النار معه انتقاما من أبيهم آدم وقد طرد إبليس من الجنة بسبب امتناعه من السجود له، فالمعركة معروفة الأهداف، لكن أبناء آدم يستسلمون لعدوهم القديم.[4]

ـ هذه القصة فيها دلالة لمذهب أهل السنة والجماعة المثبتين لله ما أثبته لنفسه من الأسماء الحسنى والصفات كلها لا فرق بين صفات الذات وبين صفات الأفعال.

وفي هذه المقاصد عبرة لأهل زماننا اليوم الذين تأصل فيهم هذا الداء الخطير فالحسد مرض قلبي خطير وتحول هذا الحسد إلى حقد وجرّهم كما جرّ إبليس اللعين فأخرجهم من ملة هذا الدين وانتشر

(1) مفاتيح الغيب، فخر الدين الرازي، ج26، ص227.

(2) المستفاد من قصص القرآن ، عبد الكريم زيدان، ج1، ص33.

(3) – أهداف كل سورة ومقاصدها، محمود شحاته، ص336.

(4) في ظلال القرآن، سيد قطب، ج4، ص3025.

وكثر هذا الوباء خاصة في فئة النساء فتعاملوا بالسحر الذي أدى بهم إلى الكفر خاصة في المناطق النائية التي يكثر فيها الجهل والبعد عن الدين. اللهم أحفظنا وحفظ جميع المسلمين وجعلنا من عبادك المخلصين.

المطلب الثاني: مقصد تكرار قصة آدم عليه السلام

ـ إن إطلاق كلمة التكرار فيها كثير من التسامح والتساهل فإن تعرض القرآن لما حدث مع نبي من الأنبياء مع قومه في أكثر من موضع ليس هو تكرار بالمعنى الحقيقي إنما هو استشهاد بالقصة لأغراض متعددة لذلك نجد القصة لا تعاد كما هي وإنما يذكر جزء مناسب للغرض المناسب والمقصد الذي اقتضى الاستشهاد بالقصة باستعراض سريع أما جسم القصة فلا يكرر إلا نادرا ولإستنباط دروس وعبر جديدة منه مما يجعله على الحقيقة غير مكرر.(1)

ـ يقول سيد قطب: يحسب أناس أن هناك تكرار في القصص القرآني لأن القصة الواحدة قد يتكرر عرضها في سور شتى ولكن النظرة الفاحصة تؤكد أنه ما من قصة قد تكررت في سورة واحدة من ناحية القدر الذي يساق ورِقّة الأداء في السياق وأنه حينما تكررت حلقة كان هناك جديد تؤديه ينفي حقيقة التكرار.(2)

ـ وقد وجد أصحاب الأهواء ومرض القلوب من الملحدين وأعداء الإسلام في هذا التكرار مدخلا ملتويا يدخلون منه على هذا الدين للطعن في القرآن والنيل من بلاغته وإعجازه وليقولوا إن هذا التكرار قد أدخل الاضطراب على أسلوبه وجعله ثقيلا على اللسان وفي السمع معا.

ـ وظهرت هذه القضية في وقت متأخر حينما فسد المزاج اللغوي واجتمع الطاعنون على دين الله من كل صواب فبدأ الحديث عن شبهة التكرار.(3)

ـ وقد زعم بعض المستشرقين ومن لا علم عنده بأن تكرار القصص في القرآن تضخيم لحجمه بلا فائدة ولو أن القرآن اقتصر على ذكر القصة مرة واحدة لكان أخصر ومن يقول هذا الكلام فهو أعجم أو شبيه.(4)

---

(1) علوم القرآن الكريم، نور الدين عتر، دار مطبعة الصباح دمشق، ط1، (1414هـ 1993م)، ص249.

(2) في ظلال القرآن، سيد قطب، ج1، ص55.

(3) قصص القرآن الكريم، فضل عباس، ص65.

(4) القصص القرآني في منطوقه ومفهومه، عبد الكريم الخطيب، ص230.

فنقول لهؤلاء إن تكرار القصص القرآني له أسرار منها:

1. ذكر أخبار الأنبياء عليهم السلام في مواضع على طريقة التطويل وفي مواضع على طريقة الإيجاز فيه إظهار لفصاحة القرآن وأنه قادر على الإتيان بالقصة الواحدة بطرق متنوعة وفصيحة.[1]
2. إن تكرار قصص الأنبياء عليهم السلام في القرآن لأن الله تبارك وتعالى أنزل القرآن في نجوما في ثلاث وعشرين سنة بفرض بعد فرض تيسيرا على العباد وتدريجا لهم إلى كمال دينه ووعظ بعد وعظ تنبيها لهم من سنة الغفلة واتخذا لقلوبهم بمتجدد الموعظة وناسخ بعد منسوخه استعدادا لهم واختبار لبصائرهم.[2]
3. لقد تكرر القصص في القرآن أكثر من مرة تبعا لتنوع الأغراض وتعدد العبر والدروس المستفادة من تلك القصص وشغلت هذه القصص تبعا لذلك مساحة كبيرة في النص القرآني الكريم.[3]
4. بيان بلاغة القرآن في أعلى مراتبها ومن خصائص البلاغية إبراز المعنى الواحد في صور مختلفة والقصة المتكررة ترد في موضع بأسلوب يتمايز عن الآخر، وتصاغ في قالب غير القالب ولا يمل الإنسان من تكرارها بل تتجدد في نفسه معان لا يحصل له بقراءتها في المواضع الأخرى.[4]
5. قوة الإعجاز فإيراد المعنى الواحد في سور متعددة مع عجز العرب عن الإتيان بسورة منها أبلغ في التحدي.

---

(1) نظرات في القصص والروايات، محمد صالح المنجد، دار مجموعة زاد للنشر، المملكة العربية السعودية ط1، (1431هـ2010م)، ص8-9.

(2) تأويل مشكل القرآن، أبي محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة، (ت276هـ)، تح: السيد أحمد صقر، دار التراث القاهرة، ط2، (1393هـ1973م)، ص232.

(3) علوم القرآن وإعجازه وتاريخ توثيقه، محمد عدنان زرزور، دار الإعلام الأردن عمان، ط1، (1426هـ2005م) ص653-654.

(4) مباحث في علوم القرآن، منان القطان، ص302. ينظر: القصص القرآني في منطوقه ومفهومه، عبد الكريم الخطيب ص231-232.

6. الاهتمام بشأن القصة لتمكين عبرها في النفس فإن التكرار من طرق التأكيد وأمارات الاهتمام كما هو الحال في قصة موسى مع فرعون لأنها تمثل الصراع بين الحق والباطل أتم تمثيل مع أن القصة لا تكرر في السورة الواحدة مهما كثر تكرارها.[1]
7. بيان أهمية تلك القصص لأن تكرارها يدل على العناية.
8. مراعات الزمن وحال المخاطبين بها ولهذا تجد الإيجاز والشدة غالبا فيما أتى من القصص في السور المدنية.
9. ظهور صدق القرآن وأنه من عند الله حيث تأتي القصص متنوعة بدون تناقض[2]
10. إن تكرار القصة بأساليب مختلفة إنّما يهدف إلى تمكين هذه السنن في النفس ويثبتها في القلب حتى تقوى داعية الإصلاح عند المصلح، فلا يجد اليأس سبيلا إليه وقد كان في تربية الله لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم أن قص عليه من سير الأنبياء ما يسليه.[3]
11. والقرآن الكريم دستور المسلمين ودليلهم إلى التربية الحقة لهم ولغيرهم من الأجناس البشرية أنه كتاب تربيه شاملة لكافة شؤون الإنسانية جمعاء ولاشك أن التكرار من الوسائل التربوية لتأكيد المبدأ وترسيخ المعتقد حتى يكون له تأثير عميق في نفس المسلم.
12. إنه وسيلة القصص القرآني إلى الصقل والتوجيه والتهذيب والموعظة. [4]
13. وقصة آدم عليه السلام تكررت في مواضع كثيرة من القرآن وهي في كل موضع تشتمل على شيء لم تشتمل عليه في الآخر ولها في كل موضع ذكرت فيه عبرة تخالف غيرها فذكرها في سورة البقرة إعلام بميلاد الأمور وذكرها في سورة الأعراف توطئة الإنكار والتوبيخ.[5] فأما في سورة الحجر فإن نقطة التركيز في السياق هي سر التكوين في آدم وسر الهدى والظلال

(1) مباحث في علوم القرآن، منان القطان، ص303. ينظر: نظرات في القصص والروايات، محمد صالح النجد، ص 9.
(2) تفسير القرآن الكريم، العثيمين، ج1، ص59-60.
(3) سيكلوجية القصة في القرآن، التهامي نقرة، رسالة دكتوراه، الحلقة الثالثة، جامعة الجزائر، (1971م)، الشركة التونسية للتوزيع ص130.
(4) الأهداف التربوية للقصص القرآني، مدهش علي خالد أحمد، إشراف الدكتور محروس سيد موسى، رسالة ماجستير (1409هـ 1989م) جامعة أم القرى السعودية، ص93.
(5) التحرير والتنوير، ابن عاشور، ج15، ص340.

وعواملها الأصلية.[1] وفي سورة الإسراء جاء لغرض تثبيت قلب النبي صلى الله عليه وسلم والمؤمنين وفي سورة الكهف التحذير من غواية الشيطان، وفي سورة طه للتوجيه والإرشاد وفي سورة ص للعبرة والعظة بهذه القصة والله أعلم.

والخلاصة أن قصة آدم عليه السلام جاءت تقرر الركيزة الأولى في الحياة الإنسانية وهي العقيدة الصحيحة عقيدة التوحيد الذي لا تشوبه شائبة الشرك ، وقضية التدين التي يحاول بعض الناس أن ينازع في فطريتها وكونها من الأصول الأولى التي زوّد بها الإنسان[2].

وفي كل موضع من هذه المواضع السبعة ذكرت قصة سجود الملائكة لآدم وامتناع إبليس عن السجود وفي هذا عناية من الله لعباده لتحذيرهم من غواية الشيطان والتأكيد والحرص على التحذير من هذه البلية الخطيرة على هذه الأمة.

لأن الله قادر سبحانه أن يجعل إبليس يسجد لآدم طوعا أو كرها لكن شاءت إرادة الله سبحانه وتعالى والله أعلم .

وحين ننظر للقرآن الكريم على أنه كتاب تربية لهذه الأمة وللبشرية كلها التي ينبغي أن تدخل في دين الله تزول عنا غرابة هذه الظاهرة، لأن التربية ليست قول يقال مرة واحدة وتنتهي، وكل من مارس التربية مع صغير أو كبير يدرك هذا الشيء لأنها تحتاج دائما إلى تذكير، ومن ثم يوضح هذا الهدف التربوي ظاهرة التكرار في القرآن.

وإن تنويع لا التكرار هو الظاهرة الحقيقية في القرآن وإنه لمن إعجاز هذا الكتاب أن يعرض موضوعات التي يكررها للتذكير والتربية والتوجيه بهذا القدر المعجز من التنويع، إن التنويع لجمال فوق أنه يذهب عن النفس الملال.[3]

ولهذا جاءت قصة آدم في سبعة مواضع في القرآن الكريم لإرشاد وتوجيه هذه الأمة وتربيتها جيل بعد جيل لترك العجب والفخر والتكبر والحسد وأنها من صفات إبليس التي أدت به إلى الكفر. والتحذير من غواية الشيطان التي تجر المسلم إلى الهلاك والخسران.

---

(1) أهداف كل سورة ومقاصدها في القرآن، محمود شحاته، ص174.

(2)القصص القرآني إيحاؤه ونفحاته، فضل عباس، ص63.

(3) الدراسات القرآنية، محمد قطب، دار الشروق، ط7، (1414هـ1993م)، ص253.

خلاصة المبحث:

في هذه القصة الكثير من الدروس والعبر للمسلين من بينها :

ـ منع الحسد والكبر وبيان أنها من صفات إبليس وهي أساس بدء الذنوب ولهذا جاءت القصة للتحذير من هاتين الخصلتين المذمومتين.

ـ كما تكررت هذه القصة في سبعة مواضع في القرآن الكريم وهي البقرة والأعراف، الحجر الإسراء، الكهف، طه، ص.

ـ وهذا التكرار هو من باب التنوع لأنها في كل موضع جاءت بعبرة جديدة لبيان مقصد آخر كما أنها في مجملها جاءت لمقصد التربية الذي يفسر هذه الظاهرة والله أعلم.

ـ أنها إنذار لبني آدم لتصير حاملة على الإخلاص في طاعة الله والاحتراز عن الجهل والتقليد.

خاتمة

خاتمة

الحمد لله حمدا كثيرا طيبا مباركا فيه على إتمام هذا البحث وأتمنى أن أكون قد وفقت فيه إلى الصواب.
وقد تناولت في هذا البحث المقاصد القرآنية في القصص القرآني من خلال قصة آدم عليه السلام وتوصلت إلى **النتائج الآتية**:

1-اشتمل القصص القرآني على مقاصد عديدة أهمها سلامة العقيدة من الإنحراف من خلال القصص القرآني.

2-من أهم مقاصد قصة آدم عليه السلام التركيز على ترسيخ العقيدة الصحيحة وبيان أدلة التوحيد.

3-قصة آدم في القرآن الكريم أكبر دليل على صدق الرسول صلى الله عليه وسلم.

4-تضمنت قصة آدم عليه السلام العديد من العبر والمواعظ والتحذير من كيد العدو المبين.

5-التذكير بفضل الله على العبد وبيان فضل العلم وشرفه وأن أهل العلم يستحقون التقدير والاحترام.

6-من مقاصد هذه القصة أيضا أنها تبعث الأمل في نفس المؤمن وتقوده إلى اللجوء إلى الله والاستعانة به وعدم اليأس من رحمة الله فقد جعل الله باب التوبة مفتوح كما قد رفع عنّا الخطأ والنسيان.

7-تثبيت وتسلية قلب الحبيب صلى الله عليه وسلم.

8-النهي عن الفخر والعجب والحسد والكبر فلا شيء ينفع في هذه الدنيا سوى الخضوع والطاعة والقرب من الله سبحانه وتعالى.

9-إرشاد بني آدم وتوجيههم إلى ما ينجيهم ويحقق لهم السعادة في الدارين.

10- تنبيه المسلم على أن الحضارة الحقة ليست في الكشف والتبرج وإنما هي في السير على نهج كتاب الله وسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم.

11- التحذير من هذا العدو المبين وبيان أن فتنة الاغترار بزينة الدنيا وزخارفها الباطلة من أشدها خطرا على المسلم.

12- تكشف هذه القصة عن أسباب الغواية الأصلية التي تقود الناس إلى الكفر والطغيان وبيان طريق النجاة والخلاص منها وهو إخلاص العبادة لله عزّ وجل وأنه ليس له سلطان على عباده الله المتقين.

13- لا يجوز لأحد أن يتكلم عن أبينا آدم عليه السلام إلا كما حكى عنه القرآن الكريم أوكما جاء في السنة النبوية.

14- تكررت هذه القصة في سبعة مواضع في القرآن الكريم وفي كل موضع أتت بجديد لبيان مقصد آخر وأن هذا التكرار من باب التنوع.

15- إن هذا التكرار من الوسائل التربوية لتأكيد المبدأ وترسيخ المعتقد.

التوصيات:

وبعد عرض النتائج المتوصل إليها لا يسعني إلا أن أتقدم ببعض التوصيات إلى طلبة العلم

1. دراسة قصة آدم من ناحية أخرى، مثل:القيم التربوية لقصة آدم عليه السلام في القرآن الكريم.
2. إفراد كل قصة في القرآن بدراسة مقاصدها.

وفي الأخير أرجوا أن يكون هذا البحث ذخرا لي ولوالدي وأهلي وجميع من ساهم في نجاحه وأن يعود بالنفع لي ولطلبة العلم وللمسلمين.

الفهـــارس

1. فهرس الآيات القرآنيـــة.
2. فهرس الأعلام المترجم لهم.
3. فهرس المصادر والمراجع.
4. فهرس الموضـــــوعات.

الآية	السورة	الرقم	الصفحة
﴿ وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي ٱلْأَرْضِ خَلِيفَةً ﴾ .....﴿وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَكَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَآ أُوْلَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴾	البقرة	39-30	37
﴿ كَمَآ أَرْسَلْنَا فِيكُمْ رَسُولًا مِّنكُمْ يَتْلُواْ عَلَيْكُمْ ءَايَٰتِنَا وَيُزَكِّيكُمْ وَيُعَلِّمُكُمُ ٱلْكِتَٰبَ ﴾		151	15
﴿ شَهْرُ رَمَضَانَ ٱلَّذِيٓ أُنزِلَ فِيهِ ٱلْقُرْءَانُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَٰتٍ مِّنَ ٱلْهُدَىٰ وَٱلْفُرْقَانِ ﴾		185	14
﴿ وَٱتَّقُواْ ٱلنَّارَ ٱلَّتِيٓ أُعِدَّتْ لِلْكَٰفِرِينَ ﴾	آل عمران	131	40
﴿ لَقَدْ مَنَّ ٱللَّهُ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ ﴾		164	15
﴿ وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ ﴾	المائدة	48	30
﴿ وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ يَدُ ٱللَّهِ مَغْلُولَةٌ ﴾		64	62
﴿ وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ صِدْقًا وَعَدْلًا لَّا مُبَدِّلَ لِكَلِمَٰتِهِۦ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴾	الأنعام	115	15
﴿ يَٰمَعْشَرَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِّنكُمْ يَقُصُّونَ عَلَيْكُمْ ءَايَٰتِي ﴾		130	30
﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَٰكُمْ ثُمَّ صَوَّرْنَٰكُمْ ثُمَّ قُلْنَا		25-11	45

لِلْمَلَٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُواْ لِأَدَمَ ﴾..... ﴿قَالَ فِيهَا تَحْيَوْنَ وَفِيهَا تَمُوتُونَ وَمِنْهَا تُخْرَجُونَ ﴾			
﴿ يَنزِعُ عَنْهُمَا لِبَاسَهُمَا لِيُرِيَهُمَا سَوْءَٰتِهِمَآ ﴾	27		48
﴿ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُواْ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥٓ ﴾	59		27
﴿لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾	179		25
﴿ وَلَوْ شَآءَ رَبُّكَ لَأَمَنَ مَن فِى ٱلْأَرْضِ كُلُّهُمْ جَمِيعًا ﴾ .....﴿ثُمَّ نُنَجِّى رُسُلَنَا وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كَذَٰلِكَ حَقًّا عَلَيْنَا نُنجِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿١٠٣﴾ ﴾	-99 103	يونس	29
﴿الٓر كِتَٰبٌ أُحْكِمَتْ ءَايَٰتُهُۥ ثُمَّ فُصِّلَتْ مِن لَّدُنْ حَكِيمٍ خَبِيرٍ﴾ .....﴿وَإِن تَوَلَّوْاْ فَإِنِّىٓ أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ كَبِيرٍ ﴿٣﴾ ﴾	3-1		14
﴿ تِلْكَ مِنْ أَنۢبَآءِ ٱلْغَيْبِ نُوحِيهَآ إِلَيْكَ ۖ مَا كُنتَ تَعْلَمُهَآ أَنتَ وَلَا قَوْمُكَ مِن قَبْلِ هَٰذَا ۖ ﴾	49	هود	23
﴿ وَكُلًّا نَّقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنۢبَآءِ ٱلرُّسُلِ مَا نُثَبِّتُ بِهِۦ فُؤَادَكَ ۚ ﴾	120		24-23
﴿ إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ قُرْءَٰنًا عَرَبِيًّا لَّعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿٢﴾ نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ ٱلْقَصَصِ بِمَآ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ ﴾	3-2		23-19
﴿ لَقَدْ كَانَ فِى قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِّأُوْلِى ٱلْأَلْبَٰبِ ۗ مَا كَانَ حَدِيثًا يُفْتَرَىٰ ﴾	111		24

﴿ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِى ﴾:		29	48
﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَـٰنَ مِن صَلْصَـٰلٍ مِّنْ حَمَإٍ مَّسْنُونٍ ﴾ .....﴿لَهَا سَبْعَةُ أَبْوَابٍ لِّكُلِّ بَابٍ مِّنْهُمْ جُزْءٌ مَّقْسُومٌ ﴾	الحجر	44-26	51
﴿ وَعَلَى ٱللَّهِ قَصْدُ ٱلسَّبِيلِ ﴾	النحل	09	07
﴿ وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ ٱلْكِتَـٰبَ تِبْيَـٰنًا لِّكُلِّ شَىْءٍ ﴾		89	13
﴿ وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ إِنَّمَا يُعَلِّمُهُۥ بَشَرٌ ﴾		103	22
﴿ إِنَّ هَـٰذَا ٱلْقُرْءَانَ يَهْدِى لِلَّتِى هِىَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلصَّـٰلِحَـٰتِ ﴾	الإسراء	9	14
﴿ وَنُنَزِّلُ مِنَ ٱلْقُرْءَانِ مَا هُوَ شِفَآءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ ﴾		82	15
﴿ وَإِذْ قُلْنَا لَكَ إِنَّ رَبَّكَ أَحَاطَ بِٱلنَّاسِ ﴾ .....﴿إِنَّ عِبَادِى لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَـٰنٌ وَكَفَىٰ بِرَبِّكَ وَكِيلًا ﴾		65-60	55
﴿ وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَـٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُوا۟ لِـَٔادَمَ فَسَجَدُوٓا۟ إِلَّآ إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ ٱلْجِنِّ﴾	الكهف	50	49
﴿ وَلَقَدْ عَهِدْنَآ إِلَىٰٓ ءَادَمَ مِن قَبْلُ فَنَسِىَ وَلَمْ نَجِدْ لَهُۥ عَزْمًا﴾ ..... ﴿وَكَذَٰلِكَ نَجْزِى مَنْ أَسْرَفَ وَلَمْ يُؤْمِنۢ بِـَٔايَـٰتِ رَبِّهِۦ ۚ وَلَعَذَابُ ٱلْـَٔاخِرَةِ أَشَدُّ وَأَبْقَىٰٓ ﴾	طه	115- 127	58

﴿ وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا رَحۡمَةٗ لِّلۡعَٰلَمِينَ ﴾	الأنبياء	107	15
﴿ فَكَأَيِّن مِّن قَرۡيَةٍ أَهۡلَكۡنَٰهَا وَهِيَ ظَالِمَةٞ ﴾ ....﴿ .فَإِنَّهَا لَا تَعۡمَى ٱلۡأَبۡصَٰرُ وَلَٰكِن تَعۡمَى ٱلۡقُلُوبُ ٱلَّتِي فِي ٱلصُّدُورِ ﴾	الحج	46-43	25
﴿ إِنَّ هَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانَ يَقُصُّ عَلَىٰ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ أَكۡثَرَ ٱلَّذِي هُمۡ فِيهِ يَخۡتَلِفُونَ ٧٦ ﴾	النمل	76	30
﴿وَقَالَتۡ لِأُخۡتِهِۦ قُصِّيهِۖ﴾	القصص	11	19
﴿ وَمَا كُنتَ تَتۡلُواْ مِن قَبۡلِهِۦ مِن كِتَٰبٖ وَلَا تَخُطُّهُۥ بِيَمِينِكَۖ إِذٗا لَّٱرۡتَابَ ٱلۡمُبۡطِلُونَ ﴾	العنكبوت	48	22
﴿ إِنَّمَآ أَمۡرُهُۥٓ إِذَآ أَرَادَ شَيۡـًٔا أَن يَقُولَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴾	يس	82	39
﴿ إِذۡ قَالَ رَبُّكَ لِلۡمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّي خَٰلِقُۢ بَشَرٗا مِّن طِينٖ﴾..... ﴿لَأَمۡلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنكَ وَمِمَّن تَبِعَكَ مِنۡهُمۡ أَجۡمَعِينَ ﴾	ص	85-71	64-48
﴿ تَنزِيلُ ٱلۡكِتَٰبِ مِنَ ٱللَّهِ ٱلۡعَزِيزِ ٱلۡحَكِيمِ ١ إِنَّآ أَنزَلۡنَآ إِلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَ بِٱلۡحَقِّ فَٱعۡبُدِ ٱللَّهَ مُخۡلِصٗا لَّهُ ٱلدِّينَ ٢ ﴾.	الزمر	2-1	14
﴿ وَلَقَدۡ أَرۡسَلۡنَا رُسُلٗا مِّن قَبۡلِكَ مِنۡهُم مَّن قَصَصۡنَا عَلَيۡكَ وَمِنۡهُم مَّن لَّمۡ نَقۡصُصۡ عَلَيۡكَۗ ﴾	غافر	78	30
﴿ فَلَا تُزَكُّوٓاْ أَنفُسَكُمۡۖ هُوَ أَعۡلَمُ بِمَنِ ٱتَّقَىٰٓ ﴾	النجم	32	41

﴿ لَقَدۡ أَرۡسَلۡنَا رُسُلَنَا بِٱلۡبَيِّنَٰتِ وَأَنزَلۡنَا مَعَهُمُ ٱلۡكِتَٰبَ ﴾	الحديد	52	15

فهرس الأعلام المترجم لهم

اسم العلم المترجم له	الصفحة
إبراهيم بن موسى بن محمد اللخمي الغرناطي الشهير بالشاطبي أصولي حافظ من أهل غرناطة	10
برهان الدين الرباط إبراهيم بن الحسن بن علي بن أبي بكر البقاعي الشافعي المفسر المؤرخ الأديب	09
عبد العزيز بن عبد السلام بن أبي القاسم بن الحسن الشيخ الإمام وحيد عصره عز الدين ابو محمد السلمي الدمشقي	16
محمد بن محمد بن محمد بن أحمد أبو حامد الغزالي الطوس ويلقب بزين الدين وبحجة الإسلام	16
محمد رشيد رضا: محمد رشيد علي رضا بن محمد شمس الدين أحمد رجال الإصلاح الإسلامي	17

قائمة المصادر والمراجع

القرآن الكريم

1. أحكام القرآن، أبي بكر أحمد بن علي الرازي الجصاص، (ت370هـ)، تح: محمد الصادق القمحاوي، دار التراث العربي بيروت لبنان، (1412هـ 1992م).
2. أحكام القرآن، أبي بكر محمد بن عبد الله المعروف بابن العربي، (ت 543هـ)، تح: محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية بيروت لبنان، ط3، (1424هـ2003م)،
3. إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، أبو السعود العمادي محمد بن محمد بن مصطفى، (ت 982)، دار إحياء التراث العربي بيروت.
4. أنور التنزيل وأسرار التأويل ، ناصر الدين أبي الخير عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي، (ت691هـ)، تح: محمد بن عبد الرحمن الرعشيلي، دار احياء التراث العربي بيروت لبنان، ط1.
5. الأهداف التربوية للقصص القرآني، مدهش علي خالد أحمد، إشراف الدكتور محروس سيد موسى، رسالة ماجستير (1409هـ 1989م) جامعة أم القرى السعودية
6. أهمية المقاصد في الشريعة الإسلامية وأثرها في فهم النص واستنباط الحكم، سميح عبد الوهاب الجندي، دار مؤسسة الرسالة دمشق سوريا، ط1(1429هـ 2008م)
7. أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير، أبي بكر جابر الجزائري، دار مكتبة العلوم والحكم المدينة المنورة، ط3، (1418هـ 1997م)
8. التحرير والتنوير، محمد الطاهر ابن عاشور، دار التونسية للنشر، (1984م)،
9. التصوير الفني في القرآن، سيد قطب، درا الشروق، ط 16، (1423هـ 2002م)،
10. تفسير القرآن الحكيم المشتهر بتفسير المنار، محمد رشيد رضا، ط2، (1322هـ1947م)،

11. تفسير القرآن العظيم، أبي الفراء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي، (ت774هـ)، تح: سامي بن محمد سلامة، دار الطيبة ، ط2، (1420هـ 1999م

12. تفسير القرآن الكريم، محمد بن صالح العثيمين، دار ابن الجوزي

13. تفسير المراغي، أحمد مصطفى المراغي، دار العلم، دار مكتبة ومطبعة مصفى البابي بمصر، ط1، (1365هـ 1946م)

14. التفسير الموضوعي لسور القرآن الكريم، نخبة من علماء التفسير وعلوم القرآن، تح: مصطفى مسلم، دار جامعة الشارقة، ط1، (1431هـ 2010م).

15. التفسير الوسيط للقرآن الكريم، مجمع العلماء، تح: مجمع البحوث الإسلامية بالأزهر ، ط3، (1413هـ1992م)

16. التفسير الوسيط، وهبة الزحيلي ، دار الفكر دمشق ط1، (1322هـ2001م)

17. تيسير الكريم الرحمان في تفسير الكلام المنان،عبد الرحمان بن ناصر السعدي، تح: عبد الرحمان بن معلا اللويحق، دار ابن حزم بيروت لبنان، ط1، (1424هـ 2003م).

18. التيسير في أحاديث التفسير، الشيخ محمد المكي الناصري، دار الغرب الإسلامي، ط1، (1405هـ 1985م)

19. الجواهر الحسان في تفسير القرآن، عبد الرحمان الثعالبي، تح: عمّار الطالبي، دار عالم المعرفة الجزائر، (2011م).

20. جواهر القرآن، أبو حامد الغزالي، تح: محمد رشيد رضا القباني، دار إحياء العلوم بيروت، ط2، (1406هـ1986م)،

21. الدراسات القرآنية، محمد قطب، دار الشروق، ط7، (1414هـ1993م)

22. زاد الميسر في علم التفسير، أبي الفرج جمال الدين بن على بن محمدالجوزي القرشي البغدادي (ت 597هـ) دار المكتب الإسلامي، ط3، (1404هـ .1984م)

23. شرح ابن القيم لأسماء الله الحسنى، عمر سليمان الأشقر، دار النفائس عمان الأردن، ط1، (1428هـ 2008م)،

24. عجم لغة الفقهاء عربي إنكليزي، محمد رواس قلعه جي، حامد صادق قنيبي، دار النفائس بيروتلبنان، ط2،(1408هـ 1988 م).

25. علم مقاصد السور، محمد بن عبد الله الربيعة، ط1، (1423هـ 2011م)

26. علوم القرآن الكريم، نور الدين عتر، دار مطبعة الصباح دمشق، ط1، (1414هـ 1993م).

27. فتح البيان في مقاصد القرآن، أبي الطيب صديق بن الحسد بن علي الحسين القنوجي النجاري، (ت1307هـ)، تح: عبد الله بن إبراهيم الأنصاري، دار المكتبة العصرية بيروت، (1412هـ 1992م)،

28. فتح القدير، محمد بن علي بن محمد الشوكاني، (ت1250هـ)، تح: يوسف الخوش، دار المعرفة بيروت لبنان،ط4، (1428هـ 2007م).

29. الفوائد، أبي عبد الله محمد بن أبي بكر بن أيوب ابن القيم الجوزي، (ت751هـ)، تح: محمد عزير شمس، دار عالم الفوائد.

30. في ضلال القرآن، سيد قطب، دار الشروق، القاهرة، ط32، (1423هـ2003م).

31. قاموس المحيط، مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزبادي، (ت817هـ)، تح: محمد نعيم العرقسوس، دار مؤسسة الرسالة ط8، (1426هـ2005م).

32. قصص الأنبياء، عبد الرحمان بن ناصر السعدي، تح: أبي محمد أشرف بن عبد المقصود، دار ابن حزم بيروت لبنان، ط1، (1422هـ 2002م)

33. قصص القرآن الكريم صدق حدث وسمو هدف وإرهاف حس وتهذيب نفس، فضل حسن عباس، دار النفائس الأردن، ط3، (1430هـ2010 م)،

34. القصص القرآني إيحاؤه ونفحاته، فضل عباس، دار الفرقان عمان الأردن، ط1، (1407هـ 1987م).

35. القصص القرآني عرض وقائع وتحليل أحداث، صلاح الخالدي، دار القلم دمشق، دار الشامية بيروت، ط1، (1419هـ 1998م)، ج1، ص28. ينظر: مباحث في علوم القرآن، منان القطان

36. القصص القرآني في منطوقه ومفهومه، عبد الكريم الخطيب، دار المعرفة، ط2، (1390هـ1975م)

37. قواعد الأحكام في مصالح الأنام، عز الدين بن عبد السلام، دار مكتبة الكليات الأزهرية القاهرة، ط جديدة، (1414هـ1991م)

38. القواعد الحسان لتفسير القرآن، عبد الرحمان بن ناصر عبد الله السعدي، (ت1376هـ)، دار مكتبة الرشد الرياض ط 1، (1420هـ1999م).

39. اللآلئ الحسان في علوم القرآن، موسى شاهين لاشين، دار الشروق القاهرة، ط1،(1423هـ2002م).

40. لسان العرب، أبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم ابن منظور الإفريقي المصري، دار صادر بيروت.

41. مباحث في علوم القرآن، مناع خليل القطان، دار مكتبة وهبة.

42. مجالس التذكير من كلام الحكيم الخبير، عبد الحميد محمد ابن باديس الصنهاجي، (ت1940م)، تح: أحمد شمس الدين، دار الكتب العلمية بيروت لبنان، ط1(1416هـ1995م)

43. المستفاد من قصص القرآن، عبد الكريم زيدان، دار مؤسسة الرسالة.

44. مصاعد النظر للإشراف على مقاصد السور، الحافظ برهان الدين أبي الحسن إبراهيم بن عمر البقاعي الشافعي، (ت885هـ) تح: عبد السميع محمد أحمد حسن، دار مكتبة المعارف، ط1، (1408هـ 1987م)

45. معجم الوسيط، مجمع اللغة العربية، دار مكتبة الشروق الدولية، ط4، (1425هـ2004م).

46. مفاتيح الغيب، فخر الدين الرازي ابن العلامة ضياء الدين عمر، (ت604هـ)، دار الفكر لبنان بيروت، ط1، (1401هـ 1981م)

47. المفردات في غريب القرآن، أبي القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني تح: مركز الدراسات بمكتبة نزار مصطفى الباز.

48. مقاصد القرآن الكريم عند الشيخ ابن عاشور، هيا ثامر مفتاح، جامعة قطر

49. مقاصد المقاصد الغايات العلمية والعملية لمقاصد الشريعة، أحمد الريسوني، دار الشبكة العربية للأبحاث، ط1،(2013م)

50. مقايس اللغة، أبي الحسين أحمد بن فارس بن زكريا، تح: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر .

51. الموافقات، أبي إسحاق إبراهيم بن موسى بن محمد اللخمي الشاطبي(ت790هـ)، تح: أبو عبيدة المشهور ابن حسن آل سليمان ، دار ابن عفان،ط1

52. نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، إبراهيم بن عمر ابن حسن الرباط ابن علي ابن أبي بكر البقاعي، دار الكتاب الإسلامية القاهرة

53. الواضح في علوم القرآن ، مصطفى ديب البغا ومحي الدين ديب متو، دار الكلم الطيب، دار العلوم الإنسانية دمشق، ط2، (1417 هـ 1998م)

54. الوحي المحمدي، محمد رشيد رضا، ط2.

الرسائل الجامعية:

55. دور إستقراء في إثبات مقاصد القرآن الكريم عند ابن عاشور، نشوان عبده خلد قائد، طالب دكتوراه.

56. سيكلوجية القصة في القرآن، التهامي نقرة، رسالة دكتوراه، الحلقة الثالثة، جامعة الجزائر، (1971م)، الشركة التونسية للتوزيع

العنـــــــوان	الصفحة
إهداء	-
شكر وتقدير	-
ملخص البحث باللغتين العربية والإنجليزية	-
قائمة الرموز والإشارات	-
مقدمة	أ
الفصل الأول: ماهية المقاصد القرآنية في القصص القرآني.	
المبحث الأول: تعريف المقاصد القرآنية ومدى أهميتها وبيان المفسرين لها.	
المطلب الأول: تعريف المقاصد القرآنية	08
الفرع الأول: لغة	08
الفرع الثاني: اصطلاحا	09
المطلب الثاني: أهمية المقاصد القرآنية	12
.المطلب الثالث: بيان المفسرين لمقاصد القرآن	14
المبحث الثاني : القصة في القرآن الكريم.	
المطلب الأول: تعريف القصة القرآنية	19
الفرع الأول: القصة لغة واصطلاحا	19
الفرع الثاني: أنواع القصص القرآني	21
المطلب الثاني: مقاصد القصص القرآني	22
المطلب الثالث: منهج وخصائص القصة القرآنية	27
الفرع الأول: منهج القصة القرآنية	27
الفرع الثاني: الخصائص الذاتية في القصة القرآنية	30

الفرع الثالث: الخصائص الفنية في القصة القرآنية	32

الفصل الثاني : المقاصد القرآنية في قصة آدم عليه السلام	
المبحث الأول : وحدانية الله والتحذير من غواية الشيطان والترهيب.	
المطلب الأول: وحدانية الله وبيان أصول العقيدة.	37
.الفرع الأول: الآيات الدالة على المقصد	37
.الفرع الثاني: المعنى العام للآيات	38
الفرع الثالث: مقاصد الآيات	39
المطلب الثاني: التحذير من غواية الشيطان	45
الفرع الأول: الآيات الدالة على المقصد	45
.الفرع الثاني: المعنى العام للآيات	46
.الفرع الثالث: مقاصد الآيات	47
الفرع الرابع الآيات الدالة على المقصد	49
.الفرع الخامس: المعنى العام للآية	49
الفرع السادس: مقاصد الآية	50
.المطلب الثالث: الترهيب	51
الفرع الأول: الآيات الدالة على المقصد	51
الفرع الثاني: المعنى العام للآيات	52
الفرع الثالث: مقاصد الآيات	53
المبحث الثاني: تثبيت قلب النبي صلى الله عليه وسلم والمؤمنين والتوجيه والإرشاد.	

المطلب الأول: : تثبيت قلب النبي صلى الله عليه وسلم والمؤمنين	55
الفرع الأول: الآيات الدالة على المقصد	55
الفرع الثاني: المعنى العام للآيات.	55
الفرع الثالث: مقاصد الآيات.	57
المطلب الثاني: التوجيه والإرشاد	58
الفرع الأول: الآيات الدالة على المقصد	58
الفرع الثاني: المعنى العام للآيات	59
الفرع الثالث: مقاصد الآيات	59
المبحث الثالث: العبرة والعظة ومقصد التكرار في قصة آدم عليه السلام	
المطلب الأول: العبرة والموعظة	64
الفرع الأول: الآيات الدالة على المقصد	64
الفرع الثاني: المعنى العام للآيات.	65
الفرع الثالث: مقاصد الآيات	66
المطلب الثاني: مقصد تكرار قصة آدم	68
خاتمة	74
الفهارس	
فهرس الآيات القرآنية	77
فهرس الأعلام المترجم لهم	82
فهرس المصادر المراجع	83
فهرس الموضوعات	89